وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

رقم: 171735080030

ميدان: العلوم الإنسانية والاجتماعية

فرع: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر أكاديمي

تحت عنوان:

الجهاد البحري للإخوة عروج وخير الدين بربروس في أوائل القرن 16م وأثره في إلتحاق الجزائر بالدولة العثمانية (1518 -1544م)

من إعداد الطالبة:

شهلة دريدي

تحت إشراف الدكتور:

فتح الدين بن أزواو

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
		رئيسا
فتح الدين بن أزواو	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرفا ومقررا
		مناقشا

السنة الجامعية: 2021-2022

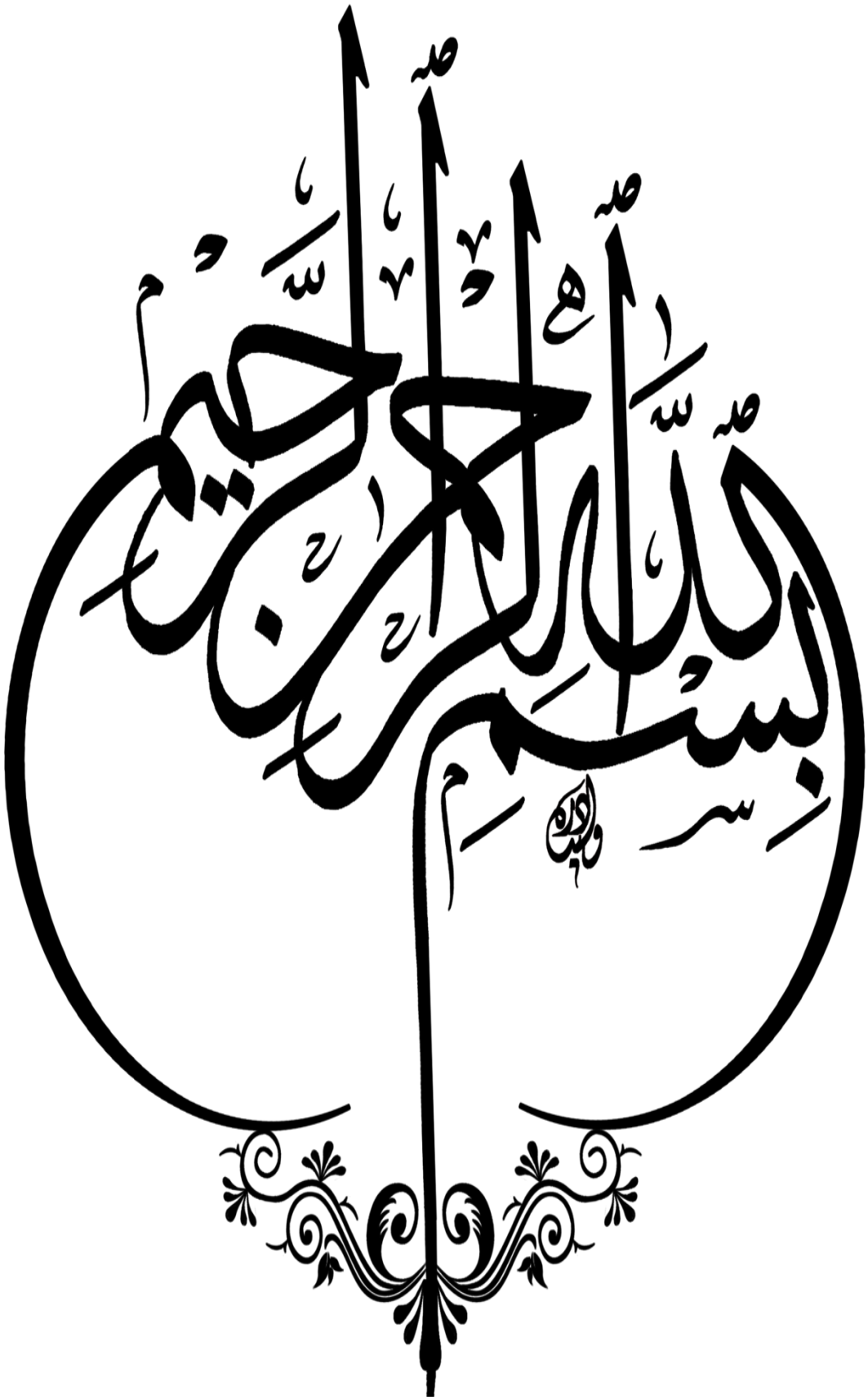

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

"فتبسم ضاحكا من قولها وقال ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين".

الأية 18 من سورة النمل

"وإذا تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد".

الأية 7 من سورة إبراهيم

الحمد لله حمدا طيبا مباركا فهو الأحق بالحق، والشكر على جزيل نعمه نحمده على انارته لدروب العلم والمعرفة واعانته لنا على إتمام هذا لعمل المتواضع وبعده: ووقوفا عند قول رسولنا عليه الصلاة والسلام: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

أتقدم بخالص الشكر والتقدير لأستاذنا الفاضل المشرف على المذكرة" فتح الدين بن ازواو" الذي لم يبخل علينا بالتوجيه والنصائح والمتابعة المستمرة لمراحل اجراء البحث كما لا أنسى تقديم الشكر الى من ساعدنا في انجاز هذا العمل من قريب والى من مد لنا يد العون ولو بكلمة أو دعاء وكل أساتذة قسم التاريخ.

إهداء

الحمد لله الذي بعونه تتم الصالحات والصلاة والسلام على رسوله سيدنا وحبيبنا محمد عليه أزكى الصلاة وأفضل السلام صلى الله عليه وعلى أله وصحبه أجمعين، أما بعد

أهدي ثمرة عملي الى من قال الله فيهما:

"وأخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغير" الأية 24.

الى الذي غرس في مبادئ الأخلاق والايمان ويغمرني بالعطف والحنان، وتحمل عبئ الحياة حتى لا أحس بالنقصان الى من علمني العطاء دون انتظار الى من أحمل اسمه بكل افتخار أبي "موسى" حفظه الله وأطال في عمره وقدرني على تعويضه ولو بالقليل.

الى صاحبة القلب العطوف والصدر الحنون الى من رعتني طول السنين التي تملك الجنة تحت قدمها والتي كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي أمي حفظها الله وأطال في عمرها "بشيري لويزة".

الى من تغمده الثرى وترك لنا فراغا لا يملأ في قلوبنا وحياتنا أخي "أخي "دريدي داود" رحمه الله وأسأله أن تكون الجنة مثواه.

الى قرة عيني وسندي في هذه الدنيا أخواي "عبد العزيز" و "نور الدين" أطال الله في عمرهما وأسأله أن يرزقهما من فضله وأخواتي "زينب، أمل وأية" حفظهم الله ووفقهم.

وإلى التي فارقتنا وأخذت لمة العائلة معها جدتي "بونويقة زينب" رحمها الله وأسكنها الفردوس الأعلى.

وإلى أعز أخوالي رحمه الله "بشيري حسين" وكل من درسني من الابتدائي حتى اليوم وكل الأخوال والأعمام والأحبة وكل من يعرف "شهلة دريدي".

شهلة

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الرقم	العنوان	الصفحة
	شكر وعرفان إهداء فهرس المحتويات مقدمة	أ-و
	الفصل التمهيدي الجهاد البحري للإخوة بربروس	
01	مفهوم الجهاد البحري	08
02	مبررات الجهاد البحري	10
03	نظرة الأوروبيين للعمل البحري الجزائري	14
	الفصل الأول الأوضاع العامة مطلع القرن 16م	
01	الأوضاع في الجزائر مطلع القرن 16:	18
02	الأوضاع في دول أوروبا المطلة على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط	24
03	الأوضاع في الدولة العثمانية	28
	الفصل الثاني حياة الإخوة بربروس قبل المجيء إلى شمال إفريقيا	
01	أصل الأخوة بربروس	32
02	نشاط الإخوة بربروس قبل وصولهم إلى البحر المتوسط:	33
03	شهرة الأخوين بلغت الباب العالي	35

الفصل الثالث دور الإخوة بربروس في إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية		
01	**ظهور الإخوة بربروس في الحوض الغربي للبحر المتوسط**	39
02	**انضمام الجزائر للدولة العثمانية**	41
03	**الثورات التي قامت ضد تواجد الإخوة بربروس في الجزائر**	48
الفصل الرابع دور الإخوة بربروس في إنشاء الأسطول البحري		
01	**نشأة وتطور الأسطول البحري الجزائري**	52
02	**أهم الحروب والغارات التي قام بها بربروس :**	54
03	**موقف بربروس من أوضاع مسلمي الأندلس :**	57
خاتمة		61
قائمة المصادر والمراجع		64
قائمة الملاحق		70
الملخص		-

مقدمة

مقدمة

تمهيد للموضوع

يعتبر القرن السادس عشر قرنا محوريا بالنسبة للتاريخ المغاربي، إذ شهد تحولا كبيرا على جميع المستويات، خصوصا عسكريا وسياسيا.

خصوصا بعد أن حققت إسبانيا وحدتها السياسية سنة 1469م، بزواج الملكين الكاثوليكيين إيزابيلا وفرديناند، اللذين حملا على عاتقهما مسؤولية القضاء على الوجود العربي الإسلامي في الأندلس، بمساعدة ودعم الكنيسة الكاثوليكية بروما، فبدئوا بالتضيق على المسلمين الموجودين على أراضيها وقتالهم ولاحقوهم حتى شمال إفريقيا، ولم يكتفوا بذلك بل ومدوا أنظارهم إلى بلاد المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط بصفة خاصة، خصوصا والأوضاع المزرية التي كانت يعيشها المغرب الأوسط من تفككات ونزاعات سياسية وما إلى ذلك منن عدم التنظيم والتسيير وانعدام الأمان.

وبعد الحملات الصليبية المتكررة على سواحل المغرب الأوسط، والتي كانت لسببين أساسيين وهما: ملاحقة المسلمين الفارين من الاضطهاد الذي عاشوه في إسبانيا، وهذا نتيجة للحقد الصليبي ووصية الملكة إيزابيلا والسبب الثاني هو الطمع في التوسع في شمال إفريقيا، لأنها منطقة إستراتيجية فغزت العديد من المدن الساحلية مثل: وهران، بجاية، الجزائر.

وظهرت فيها هويتها الصليبية الحقيقية للهجوم الإسباني على المغرب في كل الأعمال المخزية التي قاموا بها في المدن التي غزوها كالتقتيل الجماعي للسكان بدون تمييز في السن والجنس وتحويل بعض المساجد إلى كنائس وهدم الأخرى وتخريب المعالم الإسلامية، ضف إلى ذلك الجرائم والتنكيل والعبودية التي عانا منها مسلمي الأندلس حتى بعد أن فروا إلى شمال إفريقيا لحقوا بهم.

إلى أن ظهر حماة الإسلام الأخوين بربروس بعد أن سمعا بحال مسلمي الأندلس واستنجاد الجزائريين بهم الأمر الذي قلب موازين الأمور كلها رأسا على عقب.

أهمية الموضوع:

يعتبر الصراع بين جنوب غرب أوروبا وشمال غرب إفريقيا في العصر الحديث من الأحداث البارزة في التاريخ كله، لما له من تأثيرات على العلاقات بين البلدان.

أيضا تكمن أهمية الموضوع في كونه اشتمل على تطورات مهمة في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، من خلال دراسة شخصية "الأخوين بربروس" وجهادهما البحري ودورهما في حوض البحر المتوسط وفي إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية.

أسباب اختيار الموضوع:

يعود اختيارنا لهذا الموضوع لعدة أسباب (ذاتية وموضوعية) نذكر منها:

1- الرغبة في التعرف على مرحلة من مراحل التاريخ الجزائري، وهي مرحلة التواجد العثماني في الجزائر في بداياته.

2- تبيان القيمة الحقيقية للبحرية الجزائرية وإبعاد اللبس عن بحارتها، حيث أن أغلب الدراسات حول الموضوع في حدود اطلاعنا هي دراسات أجنبية وعلى هذا نجدهم يشوهون صورة البحرية الجزائرية ويصفون بحارتها بالقراصنة، ويصفون الجزائر بوكر اللصوص، وجحر قطاع الطرق.

3- فيما يخص بداية القرن السادس عشر فترة زمنية هامة في تاريخ الدولة الجزائرية إذ هي مرحلة انتقالية من الحكم الزياني إلى الحكم العثماني وتبيان دور "الإخوة بربروس" في هذا الأمر.

4- ومن الأسباب التي تتعلق بي هي ميولي لمثل هذه المواضيع ولدراسة العصر الحديث وأهم الأحداث التي كانت في "بلدي الجزائر" في تلك الفترة. ورغبتي في إثراء البحث العلمي.

الإشكالية:

إن النشاط البحري ظاهرة عالمية ومعروفة منذ عصور قديمة وعملت بها العديد من الدول الأوروبية، أيضا نجد "الأخوة بربروس" اللذان ذاع صيتهما في هذا المجال وبرز نشاطهما بقوة خصوصا بعد انضمامهما للدولة العثمانية وقد تضاربت الآراء حول شرعية نشاطهما من عدمه ومن هنا جاءت الإشكالية كالآتي: **ما هي أبرز مظاهر الجهاد البحري للأخوة عروج وخير الدين بربروس بمنطقة شمال إفريقيا في أوائل القرن السادس عشر؟**

-وكيف كانت الأوضاع قبيل ظهورهما؟

-وكيف كانت حياتهما قبل المجيء إلى الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط؟ وما هي الظروف التي عاشا فيها؟

-وما هو دورهما في إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية؟

-وما هي أبرز ردود الفعل من تواجدهما بالجزائر؟

-وما هو الدور الذي لعباه في حوض البحر الأبيض المتوسط؟ وما هي أبرز الأحداث التي مرَّا بها؟

الخطة المتبعة في الدراسة:

ولمعالجة هذه الإشكالية قسم موضوع الدراسة إلى مقدمة وفصل تمهيدي وأربعة فصول أساسية بالإضافة إلى مجموعة من الملاحق التوضيحية.

فكان الفصل التمهيدي بعنوان: الجهاد البحري" للإخوة بربروس"، تضمن مفهوم الجهاد البحري ومبرراته الشرعية ونظرة الأوروبيين للنشاط البحري "للإخوة بربروس" بصفة خاصة والجزائريين بصفة عامة.

الفصل الأول: كان بعنوان الظروف العامة قبيل ظهور" الإخوة بربروس" ذكرنا فيه كيف كانت الأوضاع في كل من الدولة العثمانية والدول الأوروبية المطلة على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط.

الفصل الثاني: جاء بعنوان حياة "الأخوين بربروس"، وأهم الأحداث التي مرا بها عالجت فيه أصل "الإخوة بربروس" ونشاط "الإخوة بربروس" قبل وصولهم إلى البحر الأبيض المتوسط وكيف حتى بلغت شهرتهما الباب العالي.

والفصل الثالث: الذي كان بعنوان دور "الإخوة بربروس" في إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية. تناولت فيه ظهور الإخوة "بربروس "في شمال إفريقيا وانضمام الجزائر للدولة العثمانية وأبرز ردود الفعل من تواجدهما بالمنطقة.

الفصل الرابع: عنونته بدور "الإخوة بربروس" في إنشاء الأسطول البحري كان فيه نشأة وتطور الأسطول البحري الجزائري وأهم الحروب والغارات التي قام بها" بربروس" وموقف "بربروس" من أوضاع مسلمي الأندلس.

أما الخاتمة: فشملت أهم النتائج التي توصلنا إليها من دراسة موضوع الجهاد البحري "للإخوة بربروس" ودورهما في إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية.

منهج الدراسة:

أما المنهج المتبع في موضوع دراستنا هو التاريخي الوصفي، لما يستدعيه الموضوع، فقد قمت بدراسة وسرد الأحداث والوقائع التي عرفتها بداية القرن السادس عشر والوصفي لوصف الحالة السياسية للمنطقة وحال "الإخوة بربروس" وكذلك المنهج التحليلي الذي وضعناه في تفسير الوقائع التاريخية والخروج ببعض الوقائع التاريخية والخروج ببعض الاستنتاجات.

-**الدراسات السابقة:** توجد دراسات سابقة لها علاقة بموضوع بحثي من بينها:

1-جميل عائشة: الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني (1520-1830)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ، جامعة الجيلالي إلياس، سيدي بلعباس، 2017-2018.

2-محمد بن سعيدان: علاقات الجزائر مع فرنسا (1659-1756)، مذكرة ماجستير، المركز الجامعي بغرداية، 2011-2012.

3-طاهر تومي: العلاقات الجزائرية الإسبانية ما بين القرنين 16-18 على ضوء المصادر المحلية، مذكرة ماجستير، جامعة الجيلالي إلياس، سيدي بلعباس، 2014-2015.

4-صالح حيمر: التحالف الأوروبي ضد الجزائر عام 1541 وتأثيراته الإقليمية والدولية، مذكرة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الحاج لخضر باتنة.

المصادر والمراجع:

اعتمدت في موضوع دراستي على جملة من المصادر والمراجع وتخدم موضوع بحثي:

أولا: المصادر:

1- القرآن الكريم.

2- كتاب كورين شوفالييه: الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة الجزائر (1510-1541م) ترجمة: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

3- كتاب: شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية -تونس-الجزائر-المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830، الجزء 2، ط2، تعريب مزالي محمد وبن سلامة البشير، الدار التونسية للنشر.

4- وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس، البحر، تعريب وتعليق: د. عبد القادر زيادية، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص1980.

ثانيا: المراجع:

1- أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، قسنطينة.

2- صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار هومة، 2007.

3- عمار عمورة، الموجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة، الجزائر.

4- عمار بوحوش، تاريخ الجزائر من البداية وإلى غاية النهاية، 1962، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1997.

الصعوبات والعراقيل:

إن أي دراسة علمية أو عمل علمي جاد لا يمكن أن يخلو من صعوبات وعراقيل وعند دراستنا لموضوعنا هذا وجدنا عدة صعوبات وعراقيل أهمها:

- ضيق الوقت في إنجاز هذه الرسالة.
- صعوبة الترجمة والبحث في المصادر الأجنبية.
- تداول نفس المعلومات في العديد من المصادر والمراجع.
- تحديد عدد ورقات الدراسة في أقل من ستين صفحة.

الفصل التمهيدي

الجهاد البحري للإخوة بربروس

1 -مفهوم الجهاد البحري

2 -مبررات الجهاد البحري

3 -نظرة الأوروبيين للعمل البحري الجزائري

1-مفهوم الجهاد البحري

أولا: الجهاد

لغة: جاهد في سبيل الله مجاهدة، وجهاداً، والاجتهاد، والتجاهد: بدل الوسع.

شرعا: الدعاء إلى دين الحق، وقتال من لم يقبله.

والدعاء إلى دين الحق أي الدعوة إلى الإسلام.

وهناك تأويلات لتسميته جهادا: أولهما: لأنه يَجهدُ في قهر عدوه.

والثاني: لأنه يبذل فيه جهد نفسه[1].

وكان الجهاد في سبيل الله فرضا، مصداقا لقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ القتَالُ وهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أن تَكْرَهُوا شَيْئًا وهو خَيرٌ لَكُم وعَسَى أن تُحِبُّوا شَيْئًا وهُوَ شَرٌ لكم والله يَعلمُ وأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونْ﴾[2].

وقوله أيضا سبحانه وتعالى: ﴿انفروا خِفافًا وثقالاً وجاهِدُوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾[3].

فإذا هجم العدو على بقعة من بلاد المسلمين مهما صغرت، وجب على أهلها الدفاع عنها، فإن لم يستطيعوا وجب على من يقربهم هكذا حتى يعم الواجب على جميع المسلمين، ولا نعني بالبلد، أو البقعة النطاق الجغرافي الرسمي لكل بلد فبلد الإسلام من شرقه إلى غربه بلد واحد، وأمة الإسلام أمة واحدة[4].

---

[1] محمد جبر السيد عبد الله جميل، مفهوم الجهاد ومقاصده عند مفتي الديار المصرية الدكتور شوقي علام. (دراسة نقدية)، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، المجلد8، العدد4، ص416.

[2] سورة البقرة، الآية رقم 216.

[3] سورة التوبة، الآية رقم 41.

[4] زيارة سامية، الجهاد البحري في الجزائر العثمانية، 1520-1827، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية، جامعة ابن خلدون، تيارت. 2014م، ص31.

ثانيا: أنواع الجهاد

إن مقصود الجهاد الأعظم هو إعلاء كلمة التوحيد ونشر الدعوة الإسلامية، ولكن، الجهاد أنواع، إذ أن الجهاد ينقسم إلى قسمين رئيسيين فالقسم الأول هو:

الجهاد بالنفس والمال واللسان وهو جهاد الدعوة إلى الله بين الناس وهذا جهاد الأنبياء عليهم السلام. أما القسم الثاني فهو: القتال في سبيل الله، وهو بذلك النفس والمال من أجل إعلاء كلمة الله فأنواع الجهاد جهاد السيف وجهاد الطلب وجهاد الدفع. أما جهاد "الدفع" فهو الذي يكون يغزو فيه المسلمون بلاد الكفار حتى يسلموا أو يعطوا الجزية[1].

وهذا ما يثبته قوله تعالى: ﴿وقَاتِلُوا المُشْرِكِيْنَ كَافَةً كَمَا يُقَاتِلُوكُمْ﴾[2].

ثالثا: فضائل ومميزات الجهاد البحري

تفوق الجهاد البري على الجهاد البحري في نقاط عديدة[3] وذلك لقول "ابن قدامة" "غزو البحر أفضل من غزو البر لأن البحر أعظم خطرا ومشقة فإن المجاهد يكون بين خطر العدو وخطر الغرق ولا يتمكن من الفرار إلا مع أصحابه فكان أفضل من غيره"[4].

وهناك قول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث المروي عن عبد الله بن عمر بن العاص. قال: قار رسول الله صلى الله عليه وسلم "...غزوة في البحر خير من عشرة غزوات في البر ومن أجاز البحر فكأنما أجاز أودية كلها..." [5].

---

[1] خنساء صالح، أنواع الجهاد، موقع سطور، كوم https://sotor.com 19 أفريل 2020، 05:33.

[2] سورة التوبة، الآية 36.

[3] زيارة سامية، المرجع السابق، ص33.

[4] مسلم اليوسف، الجهاد البحري، أهميته وفضله وبعض مميزاته، http: qauim.net، الساعة 17:15، اليوم 2014/03/05، ص5.

[5] محمد بن سعيدان، المرجع السابق، ص3.

2-مبررات الجهاد البحري

بعد أن تطرقنا لمفهوم الجهاد والجهاد البحري، وصل بنا الأمر إلى أن نعرج إلى مسألة مهمة ألا وهي الدوافع والأسباب التي جعلت الأتراك والجزائريين، على حد سواء يمارسون الجهاد البحري.

أولا: مواجهة الخطر الصليبي: وهذا ما يثبته "جمال قنان"، في كتابه "معاهدات الجزائر مع فرنسا": "تعرض المغرب في بداية القرن السادس عشر إلى خطر صليبي جديد لم يسبق أن شاهد مثله في العنف والشدة قبل هذا التاريخ، لقد اجتاح الإسبان سواحل المنطقة وابتلعوا سواحل المدن الساحلية واحدة إثر الأخرى في بضع سنوات وبدئوا بتحصين مواقعهم والاستعداد لمد نفوذهم إلى الداخل"[1]. وهذا ما يثبت أن بداية العلاقات العدائية كانت من الجانب الأوروبي الذين حاولوا استعمار الجزائر بل واستعمروا العديد من المناطق منها أمثال وهران، وبجاية. خصوصا والحالة المزرية التي كان يعاني منها المغرب سياسيا، التي كانت تتسم بالتمزق والتنافر على الكراسي والحروب الأهلية المدمرة عاملا مساعدا ومشجعا للتطلعات والمطامع الأجنبية للمنطقة[2].

وأمام تعدد الأخطار الداخلية والخارجية، برية وبحرية، اضطرت حكومة الإيالة إلى بناء قوة عسكرية بإمكانها حماية البلاد والعباد، وصد هذه الهجمات فكانت هذه القوة في حالة استنفار دائم، مما جعلها تكتسب خبرة قتالية تضاهي بها أكبر القوى[3].

وهذه القوى العسكرية كانت متمثلة في الوجود العثماني الذي كان مبدئيا محصورا في "الإخوة بربروس".

---

[1] جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا، 1619-1830، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، 2007، ص15.

[2] جمال قنان، نفسه، ص15.

[3] بوشنافي محمد، مصادر دراسة التاريخ العسكري لإيالة الجزائر خلال العهد العثماني 1520-1830، د. ط، د.ن، د س، ص291.

الذين أتوا بطلب من أهل الجزائر، ولم يكن ليوجد الأتراك في الجزائر لولا غزو الإسبان لها ولم يتوصل الإسبان إلا احتلال بعض أجزائها إلا باستغلال الضعف والانحطاط الذي عرفته الجزائر في أواخر عهد الدولة الزيانية[1].

ويقول "عمار بوحوش" "إن الحديث عن الوجود العثماني، بالجزائر يعتبر أمرا صعبا لأن الدولة العثمانية قد مرت بمراحل مختلفة وظروف متغايرة ففي البداية كان العثمانيون توحيد المسلمين ومنع الدولة الغربية (المسيحية) من بسط نفوذها في العالم الإسلامي"[2].

وهذا ما يثبت أن الوجود العثماني كان من أجل حماية الإسلام والمسلمين من الخطر الصليبي.

وأن الجهاد البحري هو بمثابة خط دفاعي متقدم لحماية البلاد من الهجمات والحملات والغارات الأوروبية المتكررة.

ويقول لنا "أحمد توفيق المدني" في كتابه "هذه هي الجزائر": الإسبان والبرتغاليون قد أنشئوا مع غيرهم من رجال أوروبا سفن القرصنة...وكاد المغرب العربي كافة يسقط تحت تلك الضربات الفتاكة"[3].

وإذا كان الأوروبيون، يومئذ وخاصة الإسبان والبرتغال ورجال الشمال، ينظمون لصوصية البحر (Piraterie) قوية. ونظم الجزائريون أسطولا بحريا قويا أصبحت من خلاله شوكة ترهب البحث المتوسط؛ إنما لم تكن تلك القوى البحرية تعمل سوى ضد الدول المعادية[4].

---

[1] جون بـــ.ولف، الجزائر وأوروبا 1500-1830، ترجمة وتعليق: الدكتور أبو القاسم سعد الله، دار الرائد، طبعة خاصة، الجزائر، 2009، ص27.

[2] عمار بوحوش، تاريخ الجزائر من البداية وإلى غاية 1962، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1997، ص51.

[3] أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص67.

[4] جون بـــ. وولف، المصدر السابق، ص83.

-حيث أن، فرنسا كانت من الدول الأوروبية لكن عندما كانت بينها وبين الجزائر علاقات سلمية لم تكن يتعرض الأسطول الجزائري لسفنها بل وحظيت فرنسا بامتيازات في الجزائر. أي أنهم يعادون من يعاديهم فقط[1].

ثانيا: إنقاذ مسلمي الأندلس

وفي البداية كان "الإخوة بربروس" يعملون لصالحهم الخاص، ويقدمان المساعدة للمسلمين. حيث استجاب الإخوة لاستغاثة "الموريسكيين" الفارين من الشواطئ الإسبانية[2].

هؤلاء "الموريسكيين"* الذين أجبروا على قبول التنصر أو الهرب والذين سجنوا وأحرقوا من أجل عقيدتهم وعاداتهم الإسلامية وقد نشروا في كل مكان قصص عدم تسامح الإسبانيين -أي المسيحيين-واستبدادهم وقسوتهم وغلظتهم[3].

وأخذت البحرية الجزائرية نهج الجهاد البحري الذي تبناه العثمانيون في سياق الصراع العسكري والبحري ضد التحالف المسيحي في البحر الأبيض المتوسط[4]، خاصة بعد أن أقدمت إسبانيا على طرد مسلمي الأندلس[5].

إضافة إلى التعصب الديني للشعوب البربرية، والعربية في شمال إفريقيا، وهو التعصب الذي زاده اشتعالا الاستبداد الإسباني في معاملة السكان المسلمين في إسبانيا[6].

---

[1] محمد بن سعيدان، المرجع السابق، ص 86.

[2] كورين شوفالييه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510-1541)، ترجمة جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص26.

* المورسكيين: هؤلاء سكان الأندلس بعد طردهم عملوا في المجال البحري، بهدف تقديم العون للمسلمين الفارين من الأندلس، بعد القمع الموجه ضدهم، أنظر: شارل أندري جوليان، ص45.

[3] جون بـــ وولف، مصدر سابق، ص27.

[4] إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العبيكان، د ط، د م، 1995، ص66.

[5] جميل عائشة، الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني (1520-1830)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2017-2018، ص125.

[6] جون بـــ وولف، مصدر سابق، ص27.

فقد كان الهدف من الجهاد البحري هو حماية الحدود والإسلام والمسلمين أينما كانوا فقد كان العثمانيون يحاولون توحيد المسلمين ومنع الدول الغربية (المسيحية) من بسط نفوذها في العالم الإسلامي[1].

ثالثا: تحرير السواحل الجزائرية.

لم يكن ليوجد الأتراك في الجزائر لولا غزو الإسبان لها ولم يتوصل الإسبان إلى احتلال بعض أجزائها إلا باستغلال الضعف والانحطاط الذي عرفته الجزائر في أواخر الدولة الزيانية[2].

حيث اجتاح الإسبان المنطقة واستعمروا المدن الساحلية واحدة إثر الأخرى في بضع سنوات[3].

فبرزت التركيبة العسكرية فيه ونشطت في حوض البحر الأبيض المتوسط في مواجهة التحدي الأوروبي الاستعماري وتصفية الأطماع الإسبانية عبر المتوسط والموانئ المهمة في وهران والمرسى الكبير ولعدة عقود من الزمن[4].

لقد تأكدت الهوية الصليبية للهجوم الإسباني على المغرب في كل الأعمال المخزية والتخريبية التي قاموا بها في المدن التي استولوا عليها. كالتقتيل الجماعي للسكان بدون تمييز في السن ولا الجنس وتحويل بعض المساجد إلى كنائس. وهدم الأخرى وتخريب المعالم الإسلامية في هاته المدن وإجبار السكان على ترك دينهم بحد السيف وحرق الكتب والمكتبات.

---

[1] عمار بوحوش، مرجع سابق، ص15.

[2] عمار عمورة، الموجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة، الجزائر، د س، د.ط، ص88.

[3] جمال قنان، مرجع سابق، ص15.

[4] مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ الإسلامي، –العصر العثماني–، دار أسامة، الأردن، د ط، 2009، ص96.

وفي الحقيقة أن سكان مدينة الجزائر وتلمسان وبجاية قد طلبوا المساعدة من "عروج" و"خير الدين" للتخلص من الخطر الإسباني المحدق بهم لأنهم أدركوا بأنهم غير قادرين على مواجهة الجيوش المسيحية بسبب ضعفهم وصراعاتهم الداخلية[1].

3-نظرة الأوروبيين للعمل البحري الجزائري

طالما اقترن نشاط البحرية الجزائرية بأوصاف عديدة، كاللصوصية، فوصفت الجزائر بوكر القراصنة واللصوص رغم أن الإيالة الجزائرية قد مارستها مثل أية دولة بحرية في المشرق والمغرب بمفهومها الشرعي والقانوني الذي يحدده قانون البحر والأعراف الدولية.

*مفهوم القرصنة

أصل الكلمة إيطالي "Corsa"، وتعني التسابق البحري والاعتداء على السفن وسواحل الدول الأجنبية، ومنها اشتقت كلمة قرصان، وقد استعمل الفرنسيون قبل القرن السادس عشر كلمة "Attaque" أي الهجوم، وكلمة "Ecumeur" بمعنى القرصان أو المهاجم، ومع بداية القرن السادس عشر بدأ تعميم كلمة "Crosaire" في أوروبا[2].

والقرصنة هي عملية النهب والسلب التي تحدث في البحر، وهي كل عمل يقوم به فرد أو جماعة محدودة العدد بهجوم مسلح في البحر مستخدمين السفن المسلحة لسلب ما تحمله سفن الغير دون أن تكون هناك عداوة سابقة أو حرب معلنة بين الطرفين[3].

ومن صفات القرصان عدم الوفاء لأي دولة أو حكومة فهم يعملون على أساس مصلحتهم الشخصية ولا قانون لهم يحترمونه أو يحتكمون إليه[4].

---

[1] عمار عمورة، المرجع السابق، ص17-18.

[2] محمد بن سعيدان، علاقات الجزائر مع فرنسا (1659م-1756م)، مذكرة ماجستير، المركز الجامعي بغرداية، 2011-2012م، ص45.

[3] شوقي الجمل وعبد الرزاق إبراهيم، دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر، القاهرة، د.ن، د.ط، 1998، ص187.

[4] سامية مبرك، مساهمة البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية الأوروبية في البحر الأبيض المتوسط خلال القرن 16م، معركة ليبانت 1571 نموذجا-، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018-2019م، ص48.

وهذا ما ينفي صفة اللصوصية أو القرصنة عن النشاط البحري الجزائري عامة و"الإخوة بربروس" خاصة لأنهم كانوا تحت خدمة الدولة العثمانية وهم موكلون من طرف حكام بلدهم ويوجهون نشاطهم ضد أعداء بلدهم فقط[1].

يقول المؤرخ الفرنسي" شارل أندري جوليان" عن هذه الظاهرة: "أقامت المراسي من جربة إلى المغرب الأقصى أنواعا من الجمهوريات أعدت العدة لممارسة القرصنة فسلحت تونس وبنزرت وبجاية ومدينة الجزائر ووهران، وهنين، كل حسابها، سفنا شراعية تجوب المتوسط"[2].

وأيضا لدينا قول "جون وولف" "...ويخبرنا الدكتور "أندرهيل" بأنه كان قد جرد من ملابسه إلا ما يستر عورته وعرض للبيع مع الإبل، البغال، الماعز، الأرانب، المهاري، والنساء والرجال وغير ذلك من المخلوقات إما لإشباع الشهية أو للاستعمال"[3].

من خلال هذين القولين نلاحظ أن الأوربيين عادة ما يتهمون الجزائريين بسوء معاملة الأسرى لكن هناك الكثير من الأسرى اللذين أقروا بحسن معاملة المسلمين لهم، أمثال "تيدنا" الذي أعترف بالمعاملة الحسنة التي عومل بها من طرف الجزائريين فنجده يقول "...فلم تعامل معاملة سيئة من طرف القراصنة مثلما كنا ننتظر ولم يُجْرح منا أحد فقد كانوا إنسانيين بعض الشيء طيلة الأربعة أيام التي قضيناها للوصول للجزائر... هذا كان علي أن أعترف وداعا لبلد كنت به سعيدا جدا"[4].

هذا دليل على أن البحارة الجزائريين كانوا يمشون على النهج الإسلامي ولا يؤذون الأسرى بل ويكرمونهم.

---

[1] جون بــ وولف، المصدر سابق، ص179.

[2] صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830م، دار الهومة، ط2، الجزائر، 2007م.، ص20.

[3] جون بــ وولف، المصدر السابق، ص210.

[4] طاهر تومي، العلاقات الجزائرية الإسبانية ما بين القرنين 16 و18 على ضوء المصادر المحلية، مذكرة ماجستير، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2014-2015، ص73-74.

لم يكن الجهاد البحري منذ نشأته في حوض البحر الأبيض المتوسط يهدف إلى الاعتداء والنهب، ولكنه كان رد فعل قام به المسلمون ضد القراصنة المسيحيين الذين كانوا قراصنة حقيقيين يقومون بنهب الشواطئ الإسلامية تحت ستار الاستمرار في خدمة الصليب، وكان هدف الجزائريين هو الجهاد والدفاع عن وطن هم أسياده[1].

لم تكن القرصنة اختصاصا إسلاميا كما يدعي الغرب، وعلى هذا فإن القرصنة بالنسبة للمسلمين هي جهاد بحري تبناه سكان شمال إفريقيا عندما تعرضت سواحلها إلى الاعتداءات المسيحية[2].

لذلك من الخطأ الاعتقاد بأن القرصنة ظاهرة جديدة برزت في القرن الخامس عشر ميلادي بل هي ظاهرة قديمة قدم التاريخ مارستها كل شعوب البحر الأبيض المتوسط[3].

وفي هذا الصدد نذكر "فرسان القديس يوحنا"* الذين استوطنوا جزيرة مالطا بعدما سقطت جزيرة قبرص في يد العثمانيين، نجدهم يستولون على كل السفن التجارية الإسلامية التي يتمكنون منها، وجعلوا من البحر الأبيض المتوسط غير آمن على الحجاج المسلمين والتجار الذين ينتقلون من الولايات العثمانية الغربية إلى المشرق[5].

[1] فاطمة الزهراء سيدهم، دورية كان التاريخية، العدد الثالث عشر، دار ناشري للنشر الإلكتروني، 8 أكتوبر، ص7.

[2] رحمونة بليل، دور العمل البحري في اقتصاد إيالة الجزائر خلال القرن 18، الأرضية الوطنية للمجلات الجزائرية، ASJP، 2010/03/10، ص19.

[3] عمار عمورة، مرجع سابق، ص88-89.

* فرسان القديس يوحنا، هم فرقة صليبية وجماعة دينية محاربة نشأت في جزيرة مالطا، وقد انبثقت عن الجماعة الأم المسماة فرسان المعبد التي كانت لها شهرة واسعة في الحروب الصليبية، للمزيد ينظر: محمد لعروسي المطوي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، ط2، دار الغرب الإسلامي بيروت، ص96-97.

[5] سامية مبرك، مرجع سابق، ص49.

الفصل الأول

الأوضاع العامة مطلع القرن 16م

1-الأوضاع في الجزائر مطلع القرن 16:

2-الأوضاع في دول أوروبا المطلة على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط:

3-الأوضاع في الدولة العثمانية:

1-الأوضاع في الجزائر مطلع القرن 16:

كان المغرب العربي مقسما نظريا، إلى ثلاث دول ورثت أمجادا عظيمة، وتمتعت خلال تاريخها الحافل بجلائل الأعمال بنهضة عالية في ميداني العلم والعمران، وعلى بساط الأدب والفن، هي الدول*. التي قامت على أنقاض دولة الموحدين**،[1].

ساد هذه الدويلات الثلاث التطاحن والشقاق سواء من الخارج أو من الداخل، فتونس الحفصية كانت تعاني من خطر الإسبان خاصة من ناحية صقلية ونابولي وفي المغرب الأقصى كان بنو وطاس***، في صراع مع السعديين****. على مدينة فاس، وهكذا فقدت المدينة مجدها وانشغلت بالفوضى الداخلية ونزاع السلالات، وكانت الدولة الزيانية تعاني من ضعف ووهن أصابها منذ زمن بعيد، فكان شيوخ البرابرة المستعربون في نزاع وقتال وكل واحد يسعى لإفناء الآخر فكان ميناء الجزائر ميسرا لاستيلاء الإسبان[2].

ولقد فرط ملوك بني عبد الواد من جهة في النفوذ بالمغرب الأوسط وتجلت سلطتهم بشكل كبير في الغرب، تاركة معظم البلاد لهجمات الإسبان، كما انقسمت البلاد بينهم وبين

---

* الدولة الموحدية: هي دولة دينية إصلاحية كونها للفقيه "محمد بن تمرت" والمعروف "بالمهدي" في أوائل القرن السادس هجري، بدأت دعوتها بالغرب، وأرجع العلماء نسب ابن "تمرت" إلى الرسول صلى الله عليه وسلم عن طريق الحسن والحسين وهو ما تقوى له ابن "تمرت" في نشر دعوته ... ينظر الكامل في التاريخ لابن الأثير، ج10، ص205.

** الدولة التي قامت على أنقاض الدولة الموحدية، هي الدولة الحفصية التي تأسست عام 1229م نسبة إلى أبي حفص عمر ابن يحي الهنتالي في المغرب الأدنى أما الدولة الزيانية أو دولة بني عبد الواد فتنسب إلى زيان بن ثابت تأسست عام 633 هـــ في المغرب الأوسط، أما دولة بني مرين فكانت بالمغرب الأقصى كبيرهم عبد الحق بن محيو تأسست عام 610هـــ.

[1] أحمد توفيق المدني حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، قسنطينة، الجزائر، ص64.

*** الدولة الوطاسية: وكانت في المغرب الأقصى في مستهل القرن 16م، وبنو وطاس فرقة صغيرة من بني مرين، كانت تتولى الوزارة ثم استولت تدريجيا على الحكم.

**** الدولة السعدية: وتذكر المصادر أنها جاءت من الحجاز في القرن الثامن وهناك من يزعم أنهم قبيلة حليمة السعدية امتد حكمها حتى سنة 1666م.

[2] يلماز أوز تانا، تاريخ الدولة العثمانية، ج1، ترجمة: عدنان محمود، مراجعة: محمد الأنصاري، مؤسسة فيصل للتمويل، اسطنبول، 1988، ص230-232.

بني حفص البرابرة فظهرت قبائل وإمارات بأعداد هائلة ومجموعات متنقلة تحت نفوذ الأولياء، فكانت قبائل من الونشريس، وخضعت بلاد القبائل إلى إمارة كوكو، وسيطر الشيخ الحفصي على الجهة الواقعة بين عنابة والقل وسيطر الدواودة على الزاب والحضنة وظهرت دولة في واحات وادي ريد[1].

وإضافة إلى هذه الحالة، من انقسامات، نجد في بلاد المغرب الأوسط وهران، فكانت تبدو أواخر القرن الخامس عشر وهي تحت السلطة الإسلامية لبني في صورة جمهورية تجارية حقيقية مستقلة[2].

لم تفقد وهران أهميتها الاقتصادية والثقافية، بالرغم من هذه الظروف، فكثر ورود القوافل الصحراوية ببضائع الجنوب، كما ورد التجار الأوروبيون ببضائع الشمال، فأصبحت موقفا هاما ومحطة لا غنى عنها لكل المشتغلين بالتجارة، أسست بها عدة مدارس وبرز فيها علماء مشاهير مثل "الشيخ محمد بن عمر الهواري"، وتلميذ الشيخ إبراهيم بن علي التازي، اللني[3].

ومدينة بجاية فقد كانت في نفس العصر تكتسب ثروة طائلة وبصفة مستقلة، من التجارة الواسعة التي كانت تتعاطاها مع البلاد الطليانية* ومن الجهاد البحري[4].

إن الحالة التي وصل إليها بنو زيان في ملكهم على غرار هذه المدن التابعة لهم والتي كانت في رقي اجتماعي وثقافي واقتصادي، فإن ركون ملوكها وتخاذلهم واستنادهم الراحلة، فانتشرت الفوضى بين السكان في كل ميادين الحياة، وكان من جهة أخرى ملوك النصارى من الإسبان يترصدون هذه الأوضاع خلسة ويترقبون الظروف المواتية للقضاء على دولة الإسلام بهذا الشمال الإفريقي[5].

---

[1] شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية، ج2، ترجمة: محمد مزاري، الدار التونسية للنشر، الجزائر، ص322.

[2] أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة، المرجع السابق، ص69.

[3] يحي بوعزيز، مدن تاريخية –وهران–، مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التراث، الجزائر، ص55.

* الطليانية: الدولة الإيطالية "إيطاليا".

[4] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، حرب الثلاثمائة سنة، ص69–70.

[5] عبد الرحمان جيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص181.

والأمر الذي جعل المغرب الأوسط فريسة مغرية هو ما أبرم من اتفاقيات مع البرتغال كمنع على إسبانيا التمركز ببلاد المغرب الأقصى، عدا مليلة التي اكتفت فعلا باحتلالها سنة 1497م، بعد الانتهاء من استرداد الأندلس، وبالفعل كان هذا التطاحن والفوضى والانحلال أثر فعال في حفز القوة الأوروبية المسيحية بممارسة العدوان على المدن والموانئ الساحلية لهذه المنطقة الحساسة من الحوض الغربي للمتوسط[1].

وفي أكتوبر من سنة 1493م، وطأت آخر ملوك المسلمين بالأندلس أرض المغرب، وكان يلقب عند المسيحيين بــ: "بوعبد يل" أو "أبو عبد الله" وكانت مدينة فاس في استقباله هو ومن معه من مهاجرين، وإن مدينة ساحلية متواضعة من بين المدن الأخرى الكثيرة ستستقبل عددا كبيرا من المهاجرين، إنها مدينة الجزائر أو جزائر بني مزغنة[2].

بالنسبة لمدينة جزائر بني مزغنة فقد فضلت الخضوع لأمير بجاية مع تمتعها ببعض الاستقلال الداخلي* وهي الإمارة التي كانت تابعة سميا للدولة الزيانية في تلمسان. أما مدينة جيجل، فقد ضلت تحت نفوذ الجنويين[3] الذين احتلوها سنة 1260م[4]. كانت مدينة الجزائر بني مزغنة في مطلع القرن السادس عشر للميلاد وهي فترة حرجة فيها كان مسلمو الجزائر مقسمين إلى أحزاب وشيع، وممالك قزمية، والإسبان يهددونهم بالاستيلاء والخطر فتلمسان كانت "لأبي حمو الزياني"**، ومدينة تنس كان عليها ملك اسمه "أبو عبد

---

[1] شارل أندري جوليان، المصدر السابق، ص68.

[2] كورين شوفالييه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510-1541م)، ترجمة: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص9.

* الجنويين/ نسبة إلى سكان مدينة جنوة الإيطالية، وهي مدينة ذات طابع تجاري وسكانها يلقبون بالجنويز، أو الجنويين.

[3] عبد الرحمان الجيلالي، ومبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مطبعة العصر، بيروت (د.ت)، ج2، ص232.

[4] ناصر الدين سعيدوني، محاضرات في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1991-1992.

** أبي حمو الزياني: أبو موسى بن أبي يعقوب بن عبد الرحمان بن يحي بن بمغراسن، المعروف بأبي حمو موسى الثاني، من ملوك بني زيان، عندما استولى المرينيون على تلمسان اتجه إلى تونس فاستقبل بحفاوة... للمزيد ينظر: عبد المجيد حاجيات، أبو حمو الزياني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص30.

الله". ومدينة الجزائر عليها ملك اسمه "سالم التومي"*، منحدر من الثعالبة**، وبجاية كان عليها ملك حفصي[1].

وقد ساعد هذا الانحلال في أواخر القرن 15 على غزوه من طرف الأجانب، فقد أصبح شرقي المغرب وأوسطه وأقصاه بسبب هذه الفوضى عبارة عن فسيفساء سياسية بانقسام مملكة بني عبد الواد في تلمسان، ومملكتي بني حفص وبني مرين، إلا عدد لا يحصى من الإمارات والقبائل أو مجموعات مستقلة ومناطق نفوذ الأولياء، وقد أقامت الموانئ أنواعا من الجمهوريات بدأت في ممارسة النشاط البحري[2].

وإنصافا للحقيقة والتاريخ، وهي أن دولة بني زيان التلمسانية قد ذهبت ضحية محاولات الحفصيين ومحاولات المرينيين معا، فكل من الجانبين كان يرى إلا في فترات قليلة. وجوبا محقها، والاستيلاء على أرضها تحقيقا للهدف الذي كان يجري وراءه، فاستنزف ذلك قواها المادية والمعنوية وعجل بها إلى مهاوي الانحطاط والاضمحلال وأيدي الاستعمار المسيحي الأوروبي قد أخذت تطرق أبواب المغرب بشدة منكرة[3]. ولنعد إلى التاريخ، لقد احتل الإسبان مرسى وهران والمرسى الكبير وهددوا مدينة جزائر بين مزغنة تهديدا مباشرا[4].

---

* سالم تومي: وهو شيخ مدينة الجزائر، ويعرف بسالم التومي، وقع اختيار سكان متيجة وشرشال للذهاب إلى بجاية، صحبة الملك الحفصي أبي عبد الله يوم 31 جانفي 1510 والاجتماع مع بيدرو نافارو وتم الاتفاق على دفع الجزائر غرامة مالية سنوية والسماح بإنشاء حصن الصخرة قتلة خير الدين.

** الثعالبة: من فرع المكايل المنتشرة في سهل متيجة بموافقة بني ملكيش وذلك في القرن الحادي عشر تقريبا، وحكمتها جمهوريات صغيرة تحت إمرة فئة برجوازية تدعى الأوليغارش. أنظر: وليام سبنسر، ص16. وهم من القبائل المعقل الهلالية.

[1] حليمي عبد القادر، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، الطبعة الأولى، 1983، ص161-162.

[2] جوليان شارل أندري: تاريخ إفريقيا الشمالية -تونس-الجزائر، المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830، الجزء2، ط2، تعريب مزالي (محمد)، وبن سلامة (البشير)، الدار التونسية للنشر، ص321-322.

[3] أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة، المرجع السابق، ص66.

[4] أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، المرجع السابق، ص68.

كانت قرطاجنة والمسيرية نقطتي انطلاق لبحارة الإسبان والجنويين والفنيسين[1] للإغارة على المراسي الغربية للبحر الأبيض المتوسط*.

وكان التعصب الديني والرغبة في نشر المسيحية وكذلك الرغبة في زحزحة حدود الإسلام يدفع الإسبان منذ أواخر القرن الخامس عشر، وطوال القرن السادس عشر إلى التدخل في البلاد الإسلامية بشمال إفريقيا[2].

يقول "بروديل": "إن الحروب الإسبانية في إفريقيا أخذت صبغة الصليبية الحقيقية، وذلك نظرا للدور العظيم الذي قام بأدائه رجال الكنسية والكهنوت، فالكنيسة بإسبانيا قد ساهمت بكل ما لديها من حماس ومن الجرأة في هذه المعركة، معركة خاصة بها"[3].

إن سقوط غرناطة سنة 1492م، قد عجل بانطلاق الطاقات الإسبانية نحو مغامرات ما وراء البحار. وقد كانت إفريقيا على قربها الشديد الاختيار المنطقي الأول في هذه الإستراتيجية، وفي الوقت نفسه فإن هجرة "الموريسكيين"**. قد خلقت التأزم ووفرت سببا لتعليل التدخل الإسباني[4].

[1] عبد الحميد بن أبي زيان بن آشنهو، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، د.ن، د.ط، د.س، ص23.

* الفنيسين: فينيكس Phoenix كلمة يونانية أطلقت على الفينيقيين، تعني اللون الأحمر الأرجواني لشهرتهم في صباغة المنسوجات بهذا اللون، أصلهم من الكنعانيين استقروا بالساحل السوري...للمزيد ينظر: ماجد أحمد علي، الفينيقيون في شرق وغرب البحر المتوسط، ص10-11.

[2] Daha cherif, BA, les colonies portuaires espagnols au Maghreb du XVI au XX siècle, Insaniyet.https://doi.org/10.4000/insuniyat.4363, P78-79.

[3] أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، المرجع السابق، ص67.

** الموريسكيين: هؤلاء سكان الأندلس بعد طردهم عملوا في المجال البحري، لهدف تقديم العون للمسلمين الفارين من الأندلس، بعد القمع الموجه ضدهم: أنظر: شارل أندري جوليان، مرجع سابق، ص45.

[4] وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر (تعريب وتعليق: د.عبد القادر زيادية)، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980م، ص27.

لقد انطلقت في سنة 1505م الأرمادا*، الإسبانية لاحتلال كل من المرسى الكبير** عام 1505 ووهران، 1509م وبجاية وطرابلس عام 1510 والجزائر عام 1511، أما بقية الموانئ الجزائرية وأهمها دلس وشرشال ومستغانم فقد قبلت دفع الجزية والتخلي عن نشاط القرصنة***.[1].

بعد أن سيطرت الأرمادا على معظم الساحل المتوسطي، فقد وقعت اتفاقية الاعتراف بسيادة "فردناند الكاثوليكي"****، وأرسل سكان المدينة وفدا لزيارة القائد Pedro navaro ("بيدرو نافارو"*****) في بجاية وقبلوا دفع ضريبة سنوية، كما تخلو الإسبان عن إحدى الجزر التي تحمي الميناء، وبني عليها قلعة أطلق عليها اسم Penion وتعني حصن الصخرة، وبذلك نصبوا مدفعا على بعد ثلاثة مائة متر تقريبا فكان شوكة في عنق الجزائريين وكل من يحاول الجهاد[2].

كان به قرابة 150 جندي و20 امرأة لخدمتهم، وخصصت نفقات كبيرة لبناء القلعة، واستعمل المهندس "مارتان دورنتيريا" في تصميم بناءها، وهي على شكل مثمن وهي محصنة بحنين وكان له نقاط ضعف من بينها: احتوائه على أربعة معاقل فقط اثنان

---

* الأرمادا: وهي كلمة إسبانية وتعني قوة الأسطول، أو مجموعة السفن والجيش الذي به عدة وعتاد، ينظر: سينسر وليام، الجزائر في عهد رياس البحر، ص27.

** المرسى الكبير، كان هذا المرسى في القديم يتمتع بشهرة فائقة نظرا لموقعه الإستراتيجي فلقب بالمرسى الإلهي خلال الفترة الرومانية Portus Divinus.

*** القرصنة: ويعني مصطلح القرصنة لصوصية البحر التي يقوم بها المغامرون من أجل السلب والنهب والتي تدعى بالفرنسية Piraterie وبين القرصنة Course والتي هي نوع من أنواع الحروب البحرية التي تقع بين الدول المتعادية، والغرض منها ضرب اقتصاد العدو... ينظر: أحمد توفيق المدني، حرب 300 سنة، ص72.

[1] يحي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا (1500–1830)، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، 1985، ص11.

**** فرديناد الكاثوليكي: ملك الأرغوان زوج إيزابيلا الأولى ملكة قشتالة اشتهر بحقده على الإسلام والمسلمين في عهد توحدت إسبانيا... للمزيد ينظر: مكتبة الملك عبد العزيز، مصادر أندلسية، ص80.

***** بيدرو نافارو: بحار إسباني ومهندس عسكري وأحد العناصر الفعالة في صراعات البحر الأبيض المتوسط في عصر النهضة... للمزيد ينظر: أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص86.

[2] وليام سينسر، المصدر السابق، ص27–28.

يطلان على مدينة الجزائر والآخرين يطلان على عرض البحر، وقربه من طلقات المدافع والأسلحة النارية، ومهمة هذا الحصن مراقبة كل تحركات البحر[1].

امتعض سكان المدينة ليس فقط هذا الخنجر المسلط عليهم ولكن أيضا من التدخل الإسباني في تجارتهم، ففي سنة 1511م، فرض الملك فرديناند مرسوم يعلن فيه فرض ضريبة إضافية قدرها خمسون بالمائة من مستورداتهم كي يحملهم تكاليف حملته الإفريقية[2].

نجد رؤساء قبيلة الثعالبة قد عجزوا عن دفع الإمدادات لحصن الجزيرة، وكان على الشرق دولة قوية، كانت تصارع الفرس وفئتها الصوفية، ونعني بها الدولة العثمانية التي أخذت قوتها البحرية توازي الأساطيل الأوروبية، ومن باب الطاعة والتقاليد أن قبل متطوعون من الديار البعيدة تلبية لنداء الجهاد والحمية، وعرض قادة الجهاد البحري أنفسهم وقواتهم لخدمة أي حاكم مغربي يطلب حميتهم وهؤلاء الشجعان هم "الإخوة بربروس"*.[3].

2-الأوضاع في دول أوروبا المطلة على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط:

أولا: الأوضاع في إسبانيا

عرفت إسبانيا خلال النصف الثاني من القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الميلاديين تطورات سياسية هامة، كان لها الأثر البالغ على مستقبلها خاصة، وأوروبا عامة، كما امتد هذا التأثير ليشمل منطقة بلاد المغرب الإسلامي كذلك، إذا أدى

---

[1] كورين شوفالييه، المصدر السابق، ص24-25.

[2] وليام سبنسر، المرجع السابق، ص28.

* الإخوة بربروس: الذين جاءوا للجزائر هم عروج وخير الدين وإسحاق، توفي إسحاق وعروج في البداية، وتولى خير الدين الحكم على الجزائر سنة 1518م، وتمكنوا من التغلب على الصعاب بفضل مساعدات الباب العالي... بتصرف.

[3] المرجع نفسه، ص28-29.

الزواج السياسي الذي تم بين "فرديناد"*، ملك أرغوان و"إيزبيلا"**، ملكة قشتالة عام 1469م إلى توحيد المملكتين والذي نتج عنه ظهور إسبانيا الموحدة[1].

وبعد منافسات طويلة قرر "فرديناند وإيزابيلا" القضاء نهائيا على مملكة غرناطة، فسارا لحصارها بقوات ضخمة وفي النهاية عقد أبو عبد الله الزغل معاهدة التسليم مع ملكي قشتالة وليون، في 21 محرم سنة 897هـ/نوفمبر 1491، أما دخول الملكين الكاثوليكين "فردناندو وإيزبيلا" مدينة غرناطة فكان في 2 جانفي 1492[2]. وظهور سياسة خارجية موحدة يوجهها "فرديناند" الذي نجح في إثارة اهتمام قشتالة بمسائل القارة الأوروبية وشبه الجزيرة الإيطالية[3]. والملاحظ أن هذه الوحدة السياسية التي عرفتها إسبانيا اتخذت صبغة دينية كاثوليكية أساسها التحالف الوثيق بين الكنيسة والملك، خاصة في عهد الملوك الكاثوليك، وهذا ما نتج عنه عداوة دائمة ضد المسلمين في الأندلس وبلاد الغرب الإسلامي[4].

وكما سبق وأن أشرنا أن أول عمل عكس هذه السياسة الجديدة لإسبانيا الكاثوليكية الاستيلاء على مملكة غرناطة آخر معقل للمسلمين في الأندلس عام 1492م[5]. وبهذا أتمت إسبانيا وحدتها السياسية والجغرافية لينتهي بذلك فصل من فصول تاريخ إسبانيا الإسلامي

* فرديناند ابن الملك فرديناند الأول والملكة جيان، ويسمى فرديناند الكاثوليكي ملك أرغوان وصقلية ونابولي ما بين 1452-1516، اشتهر بتعصبه وتأسيس محاكم التفتيش في عهده، استطاع السيطرة على غرناطة سنة 1492 رفقة إيزابيلا في عهده اعتلت وهران والمرسى الكبير. للمزيد ينظر: نجيب دكاني، الوجود الإسباني على السواحل الجزائرية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، ص14.

** إيزابيلا: ملكة قشتالة ورثت العرش بعد وفاة أخيها هنري الرابع وتسمى إيزابيلا الكاثوليكية، حكمت ما بين سنتي 1474-1504، لم يكن لزوجها سلطة على مملكتها، كانت متعصبة للمسيحية والمذهب الكاثوليكي، وحصلت مع زوجها على لقب ملوك الكاثوليك من البابا اسكندر السادس بعد تمكنهما من السيطرة على غرناطة وطرد المسلمين منها، نفسه ص15.

[1] Daha cherif BA, Optic, P77-78.

[2] الدكتور حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، الطبعة الأولى، 1997، ص454.

[3] صالح حيمر، التحالف الأوروبي ضد الجزائر عام 1541 وتأثيراته الإقليمية والدولية، مذكرة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2006-2007، ص27.

[4] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج5، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص97.

[5] مجهول، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، تسليم غرناطة ونزوح الأندلسيين إلى المغرب، ضبطه وعلق عليه، ألفريد البستاني، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، مصر، 2002م، ص47.

ويبدأ تاريخ جديد لإسبانيا الكاثوليكية وانتقل الصراع الإسلامي المسيحي من الأراضي الإسبانية إلى الأراضي المغاربية لأول مرة، حيث تم احتلال العديد من المدن المغاربية مثل: المرسى الكبير، وهران، بجاية، عنابة[1].

بما هو متداول أن قدوم الإسبان إلى شمال إفريقيا هو من أجل اللحاق بالأندلسيين الفارين لكنها كانت عبارة عن حروب صليبية وهذا ما يؤكده "جمال قنان" في قوله: "لقد تأكدت الهوية الصليبية للهجوم الإسباني على المغرب في كل الأعمال المخربة والتخريبية التي قاموا بها في المدن التي استولوا عليها: كالتقتيل الجماعي للسكان، بدون التمييز في السن أو الجنس والقيام بتحويل المساجد إلى كنائس وهدم الأخرى وتخريب المعالم الإسلامية"[2].

كما عرفت إسبانيا في نهاية القرن الخامس عشر ميلادي حدثين هامين كان لهما أهمية بالغة على مستقبل هذه الدولة الناشئة وهما: استرداد غرناطة في 1492 واكتشاف العالم الجديد في نفس السنة[3].

حققت الوحدة الإسبانية نتائج هامة على الصعيدين الداخلي والخارجي، فداخليا تمكن الملكان الكاثوليكيان من تنظيم السلطة وإعادة النظام، بحيث أصبحت الأوامر العسكرية مرتبطة بالعرش مباشرة وتمكنا من إنشاء مليشيات عسكرية قوية ومسلحة[4]. أما خارجيا فاتجهت إسبانيا نحو مغامرات زادت من تماسك وحدتها السياسية وأول عمل اهتما به هو تصفية الوجود العربي الإسلامي من شبه الجزيرة الإيبيرية والاستيلاء على كامل المدن الساحلية للمغرب الأوسط وطرابلس الغرب، وتونس وحتى المغرب الأقصى[5].

---

[1] أحمد إسماعيل راشد، تاريخ أقطار العرب السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا)، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2004، ص131.

[2] جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830، مرجع سابق، ص17.

[3] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، حرب الثلاثمائة سنة، ص42.

[4] حنيفي هلايلي: دراسات وأبحاث في التاريخ الأندلسي الموريسكي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2010، ص118.

[5] أحمد توفيق المدني، تلمسان بين الزيانيين والعثمانيين، 1530-1554م، مجلة الأصالة، ع26، الجزائر، 2011، ص39.

ثانيا: الأوضاع في فرنسا

كانت فرنسا بلدا متقدما على غيره في طريق الوحدة القومية وكانت نفوسها 15 مليون تقريبا، وتظم أرضها إقطاعات كبرى، وكان ملك فرنسا يتمتع بمكانة خاصة بين سادة أوروبا لأن السلطة الملكية رسخت قحمها أمام طبقة النبلاء في عهد "لويس الحادي عشر"* (1461–1483) ولأن الملكية كانت ذات سياسة اقتصادية تشجع حركة المبادلة، وعندها فكرة واضحة عن ضرورة وجود التضامن بين رفاه الدولة والثروة الفردية[1].

وفي خلال النصف الأول من القرن الخامس عشر كان أكثر من نصف مساحتها الجغرافية تابعا لإنجلترا وحين وقعت حرب المائة عام بين فرنسا وإنجلترا ثم انتهتا حوالي منتصف القرن الخامس عشر (سنة 1453) بنجاح فرنسا في طرد الإنجليز من أراضيها خاسرة ثغر كاليه في الشمال، واستطاعت فرنسا أن تحقق كيانها السياسي المتكامل وكانت في نزاع مع الدول الأوروبية التي تتشارك الحدود معها[2].

ثالثا: الأوضاع في إنكلترا

كانت بلدا زراعيا بدأ بالصناعة، وخاصة بصناعة الصوف. ولم تكن قوة بحرية بعد فقد كانت تجارتها الخارجية بيد الأجانب من البنادقة وتقدر نفوسها بأربعة ملايين نسمة وقد تشكلت وحدتها المعنوية ببطء كما في فرنسا خلال حرب المائة عام، ولكن الجزر البريطانية لم تكن كلها خاضعة لحكم واحد[3]. وأفادت انجلترا من نتائج حرب المائة عام** التي خاضتها ضد فرنسا، وعلى الرغم من أنها قد فقدت أملاكها الواسعة في فرنسا، فقد أفادت من هذه الحرب لأنها أصبحت تركز جهودها على النهوض بنفسها

---

* لويس الحادي عشر: ملك فرنسا، كان يلقب بالملك العاقل أو الحكيم، خلف والده تشارلز السابع للمزيد:
https://stringfixer.com/ar/kinglouis.

[1] الدكتور نور الدين حاطوم، تاريخ النهضة الأوروبية، الموسوعة التاريخية الحديثة، دار الفكر، دمشق، سوريا، ص18.

[2] زينب عصمت راشد، تاريخ أوروبا الحديث، ج1، دار الفكر العربي، القاهرة، ص15.

[3] نور الدين حاطوم، المرجع السابق، ص18–19.

** حرب المائة عام: من أشهر الحروب المعروفة في التاريخ الحديث وأطولها مدى بين إنجلترا وفرنسا 1337–1453 وسببها أن ملوك إنجلترا اعترضوا عن نوعية أو تركيز السلطة في فرنسا ولم يقدموا ولائهم لها.

وتولت أسرة "التيودور" الحكم في إنجلترا عام 1485 وإضافة إلى حركة الإطلاع الديني استطاعت أسرة "التيودور" أن تضع النواة العظمى في حياة بريطانيا البحرية فأنشئوا الأسطول والمدرسة البحرية كما نجحت في معالجة المسألة الدينية دون اللجوء إلى العنف مثلما حدث في ألمانيا وفرنسا[1].

3-الأوضاع في الدولة العثمانية:

في غضون هذه الأوضاع السياسية التي حدثت للمغرب الأوسط من جراء محنة الأندلس والتحرش الإسباني به، ظهر نجم الدولة العثمانية في الأفق واتسعت حدودها لتشمل كامل بلاد البلقان والجنوب الغربي من أوروبا[2].

أصلهم تركي والترك* أمة آرية فرع من فروع الجنس الشيشي، وكانت تعيش عيشة البدو ببلاد طوران وهي تركستان** اليوم[3]. والترك من آسيا الصغرى (الوسطى)، يرتبطون كثيرا بقبائل الهون والمغول والترك منبع الدولة العثمانية[4].

ومؤسس ملكهم هو رجل يقال له "تومان أوترك بومين" ومات سنة 552م، ويشترك مع الترك أقوام كثيرة منها العثمانيون باسطنبول والأناضول***. والتركمان بإيران وأسيا الوسطى والتتار في جنوب روسيا وعبر القوقاس، والمجر بهنكاريا وأهل فلندا، والبلغار

---

[1] زينب عصمت راشد، المرجع السابق، ص18-19.

[2] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، حرب الثلاثمائة سنة، ص156.

* الترك: هناك بعض المؤرخين من يرى أن الترك من الأمة الآرمية الطورانية وليست الآرية.

** تركستان: ومعناها الظلمة لما كان عليه أهل هذه البلاد في بادئ أمرهم من البداوة وغلظة وجفاء وأمية، همهم الوحيد الغزو والتهجم على القوافل للنهب والسلب وذلك خلال ما كانت عليه بلاد "إيران" المجاورة المعروفة بأرض النور نظرا لما كان عليه أهلها من حضارة وتمدن وعلم وعلماء ... أنظر عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج1، ص7-8.

[3] عثمان الكعاك، موجز التاريخ العام للجزائر، مراجعة، أبو القاسم سعد الله، البشير شنيتي، سعيدوني نصر الدين، إبراهيم نجار، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003، ص271.

[4] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص56.

*** الأناضول: وهي كلمة محرفة من الكلمة الرومانية أناطولي، وتعني البلاد الشرقية وذلك لوقوعها شرق بلادهم.

وولايات البلطيق وقدماء القبائل من سكان سبيريا والمنشوس في شرق آسيا وكلها من العنصر الآري[1].

تحركت هذه القبائل في النصف الثاني من القرن السادس ميلادي في الانتقال من موطنها الأصلي نحو آسيا الصغرى في هجرات ضخمة، واضطرت هذه القبائل أن تتجه غربا[2].

وقد أجملت أسباب زحفهم غربا في أن عامل الجذب الشديد الذي حل بهم وكثرة النسل جعلتهم يضيقون في مواطنهم فحاولوا التوسع، فهاجروا بحثا عن الكلأ والمراعي والعيش الرغيد، والبعض يرى أن ضغط المغول هو الذي صرفهم في البلاد[3].

وتناولت بلاد الترك الدعوة إلى الإسلام منذ ارتباطهم به وقربهم خلفاء بني العباس، واتخذوا منهم البطانة والحاشية والقادة والجند، فتكاثر عددهم وأصبحوا ذو قوة في بلاط بني العباس، وصار لهم الملك والدولة في بغداد*،[4].

وبعد أن زال حكم بني العباس، وما أسفرت عنه الحروب الصليبية في المشرق الإسلامي، بعد دحر الصليبية، وذلك بالنصر الذي حققه السلاجقة والأيوبيين ثانيا ثم سلاطين المماليك وما أنجبته دولته العظيمة من رجال عظام أمثال "الظاهر بيبرس" و"سيف الدين قطر" ونهاية المغول** على يدهما، في معركة عين جالون عام 1260م،

---

[1] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص8-9.

[2] عثمان الكعاك، المرجع السابق، ص265.

[3] المرجع نفسه، ص26.

* بغداد: وهي دار السلام أسسها أبو جعفر المنصور عام 140 هـــ.

[4] علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية (عوامل النهوض وأسباب السقوط)، ط1، 2001، دار التوزيع للنشر، القاهرة، ص25.

** المغول: من الشعوب التي تعيش في الهضبة المنغولية حاكم الأول جنكيز خان وقد أخضع جميع شعوب وقبائل منغوليا الآخرين... للمزيد، ينظر: السيد الباز العربيني، المغول، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص17-18.

غمروا البلاد على مقدار عظيم، إلى أن برزت بلاد تركية وهي دولة بني عثمان، مع أول ملك لها "عثمان بن أرطغل"* خليفة "علاء الدين السلجوقي"[2].

وكانت المملكة التركية وراثية في آل عثمان الذين استتبوا للخلافة، فكانوا يحمون باسمها الإسلام ويدافعون عنه كأمراء المؤمنين تقام باسمهم الصلوات ويدعى لهم في جل الأقطار الإسلامية بآسيا وإفريقيا لا تحاجهم في ذلك دولة إسلامية حتى الفرس الذين دخلوا في طاعتهم في عهد "سليمان القانوني"**،[3].

* عثمان بن أرطغرل: بن سليمان التركماني ولد سنة 656هـ/1258 م من بلاد الأناضول وهو سليل إحدى العشائر التركية القوية التي نزحت من بلاد تركستان إلى هضبة الأناضول، أسس الدولة العثمانية على أنقاض الدولة السلجوقية بموت سلطانها علاء الدين تحت ضربات المغول، اتخذ من مدينة بورصة عاصمة له، توفي عام 1326م، 726هـ.

[2] أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، المرجع السابق، ص58-59.

** سليمان القانوني: لقب بالقانوني لأنه كان بارعا في سن القوانين والتنظيمات وهو المعروف بسليمان الأول والوحيد لسليم، كان متكبرا وطموحا، غير أنه ترك شؤون الحكم لوزرائه منهم إبراهيم باشا وهو يوناني وفي عهده استولى على بلغراد وجزيرة رودس عام 1522م، وتم في عهده حصار مدينة فيينا عام 1529 واتخذ من خير الدين حاكما على الجزائر.

[3] بن آشنهو، المرجع السابق، ص35.

الفصل الثاني

حياة الإخوة بربروس قبل المجيء إلى شمال إفريقيا

1-أصل الأخوة بربروس

2-نشاط الإخوة بربروس قبل وصولهم إلى البحر المتوسط:

3-شهرة الأخوين بلغت الباب العالي:

1-أصل الأخوة "بربروس"

في هذا الوقت كان البحر المتوسط مسرحا لانتصارات أربعة إخوة من أصل أحد الجزر اليونانية، وكانت ميزتهم الشجاعة ومعرفة علوم البحر، الأمر الذي جعلهم مهابين من طرف القراصنة والنصارى، وبعد دخولهم الإسلام وضعوا أنفسهم تحت خدمة سلطان إسطنبول حيث كانوا يقومون بحملات جريئة على شواطئ إسبانيا قصد مساعدة مسلمي الأندلس[1].

هناك اختلاف، حول أصل "عروج" وإخوته الثلاثة "خير الدين"، "إسحاق"، و"إلياس"، قيل أن والدهم كان جنديا تركيا في قوة الاحتلال التركية في جزيرة ميدلي* فهم مسلمون إذن في الأصل، وقيل أن والدهم كان خزافا يونانيا وأنهم اعتنقوا الإسلام في وقت متأخر حسبما يرى "الأب هايدو"[2].

وفي رواية أخرى تقول أن" محمد الفاتح"** قد قرر بعد الاستيلاء على بيزنطة، أن يضم تحت سلطنته جزر بحر إيجه التي كانت بأيدي المسيحيين والتي كان يخشى أن تستعمل لعرقلة أساطيله، ومن بين هذه الجزر جزيرة ميدلي وأذن للجنود بالزواج من المسيحيات ومن بين هؤلاء الجنود جندي اسمه "يعقوب" وهو شاب من الروميلي امتهن صناعة الأواني الخزفية تزوج من امرأة مسيحية تدعى "كاتالينا" وكان له منها أربع أبناء هم: "إلياس" و"إسحاق" و"عروج" و"الخضر"[3]، ويقال أنها أنجبت ست بنات وأربعة ذكور

---

[1] كورين شوفالييه، المصدر السابق، ص26.

* جزيرة ميدلي: ويختلف المؤرخون في تسمية الجزيرة بين متليلي ولسبوس بحرف السين ولسيوص بحرف الصاد، وهي جزيرة بالأرخبيل اليوناني فتحها محمد الفاتح سنة 1457م، وتقع بالضبط في السواحل الغربية لآسيا الصغرى.

[2] محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، الطبعة الأولى، جامعة دمشق، 1969، ص23.

** السلطان محمد الفاتح: أو محمد الثاني، فاتح القسطنطينية عام 1452م، تولى العرش بعد وفاة أبيه مراد الثاني في عام 1451، وهو ابن الحادي والعشرين من العمر، وكان مولده عام 1429م، وهو من أقوى الشخصيات العثمانية الحاكمة، تدرب على شؤون الحكم في عهد أبيه، واختير له رجال من الجيش لتدريبه على الأعمال العسكرية... أنظر: محمود السيد، تاريخ الدولة العثمانية وحضارتها، مؤسسة الشباب الجامعية، الإسكندرية، 2004، ص24.

[3] مبارك بن محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، ص32-33.

"إسحاق"، "عروج "و"خيضر" ("خير الدين"، "خسرف"،" الخضر") و"محمد" و"إلياس" فعمل الأول في التجارة و"محمد إلياس" معلما للأطفال[1].

وتضاربت الآراء واختلفت الروايات فنجد أيضا هذا الطرح، أنه في جزيرة ميدلي من بحر الأرخبيل، عاش تركي من بقايا فاتحين المجاهدين اسمه "يعقوب بن يوسف"، كان متزوجا من سيدة أندلسية ولدت له أولاده الأربعة "إسحاق، عروج، خسرف"، و"محمد إلياس" ولقد انشغل المؤرخون كثيرا بنسبهم فمنهم من يقول أن السيد" يعقوب "كان مسيحيا وأسلم ومنهم من يقول أن زوجته كانت أرملة راهب يوناني[2].

2-نشاط الإخوة "بربروس" قبل وصولهم إلى البحر المتوسط:

بادئ الأمر توجب الإشارة إلى أن نشاط "عروج" وأخوته كان موجها ضد السفن المسيحية وفي خدمة الإسلام والمسلمين، ويلف الغموض، تاريخ "عروج"* في مراحل نشاطه الأولى، قيل إنه مارس القرصنة منذ حداثة سنه[3].

وما تجدر الإشارة إليه، أن حياة "عروج"، كانت مليئة بالأحداث والمغامرات فلقد تميز منذ صغره بشجاعة نادرة وحب فائق للبحر، وفي سنة 1502 استقر به المقام مع جماعة مع أصحابه بجزيرة جربة التونسية**، والتي استخدمها كقاعدة أمامية في الجهاد

---

[1] Groid Mouloud, l'Algérie sous les turcs 2ème édition, Mimouni. Alger, 1994, P34.

[2] بسام العسلي خير الدين، بربروس والجهاد في البحر، دار النفائس، الطبعة الأولى، بيروت، 1980، ص156.

* عروج: تذكر كتب التاريخ الغربية، كما تذكر كتب التاريخ العربية اسم عروج بفتح العين وتشديد الراء، وهو غلط فالاسم الحقيقي لهذا البطل هو عروج بضم العين والراء وهي عربية صميمة معناها الارتفاع والصعود ودخلت التركية عن طريق ذكرى حادث عظيم في رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حادثة الإسراء والمعراج... ينظر: فراي دييغودي هايدو، تاريخ ملوك الجزائر، ترجمة: أبو لؤي عبد العزيز الأعلى، دار الهدى، الجزائر، ص159-160.

[3] محمد خير فارس، المرجع السابق، ص23.

** جزيرة جربة: جزيرة تونسية تقع في جنوب شرق تونس في خليج قابس، تبلغ مساحتها 514 كلم^2 وتعد أكبر جزر شمال إفريقيا وتلقب بجزيرة الأحلام.

ضد المسيحيين، فمنها كانت سفنه تنطلق لتجوب البحر المتوسط، حيث تحصل على الغنائم وتساعد مسلمي إسبانيا المضطهدين[1].

ولمع "الخضر" بين رفاقه واشتهر بحب البحر وبدأ منذ الصغر يتوق إلى المغامرات، كما كان يظهر ذلك من خلال نهمه إلى استماع أقاصيص الحرب، وحكايات المعارك التي تدور بين القراصنة وسط البحار، ولم يكن "عروج "–وهو أكبر منه–يقل عنه تعلقا بأحاديث المغامرات وحكايات القراصنة[2].

وقع اختيار "عروج "على القرصنة* لأنها كانت من الصنائع الوليجة، وإن كانت في الحقيقة محفوفة بالأخطار ولكنها تكسب صاحبها الشهرة والشرف، وتغنيه في مدة قصيرة إذ كانت له فيها مهارة وشجاعة[3].

كما باشرا حرفة القرصنة وهو ما سيعيش تجربتها الطويلة المجاهد "خير الدين" "بربروس" دون إخوته، سواء في دفاعه عن الجزائر أو أثناء قيادته للأساطيل العثمانية[4].

ولقد أظهر هؤلاء الإخوة منذ حداثة سنهم استعدادات عجيبة لممارسة القرصنة – الجهاد–البحري ومات "إلياس" أثناء القيام بهجمة واضطر "عروج" إلى أن يجدف في

---

[1] بوشنافي محمد، مساهمة عروج بن يعقوب في مواجهة الخطر الإسباني على المغرب الأوسط 1512–1518م، مجلة عصور، عدد 5/4، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، ديسمبر 2003، جوان 2001، ص254.

[2] مبارك بن محمد الهلالي الميلي، المرجع السابق، ص32.

* القرصنة: هي نوع من أنواع الحروب البحرية التي تقع بين الدول المتعادية الغاية منها ضرب اقتصاديات العدو بالاستيلاء على البضائع الصادرة منه أو الواردة عليه، وأسر من يعمل فوق ظهر تلك السفن المعادية وهي تختلف عن لصوصية البحر التي يقوم بها المغامرون من أجل السلب والنهب وانتشرت القرصنة انتشارا هائلا بعد اكتشاف القارة الجديدة (أمريكا) ينظر أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص72، وكانت من جهة المسلمين عبارة عن خط دفاعي متقدم. وهذا ما يثبته أحمد توفيق المدني في كتابه حياة كفاح في قوله: "وكانت نوعا من الحروب المشروعة النظامية التي شاركت فيها كل دول العالم ولم يكن المسلمين خلالها إلا مدافعين ولم يكن عندهم بحال من الأحوال (لصوصية البحر) فكانوا يسالمون من يسالمهم ويحموه ويحاربون من يحاربهم، ينظر: أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، (القسم الثاني)، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص268.

[3] عبد القادر نور الدين، المرجع السابق، ص48.

[4] مجهول، سيرة المجاهد خير الدين بربروس في الجزائر، تحقيق وتقديم وتعليق: عبد الله حمادي، دار القصبة للنشر، ص10.

مراكب فرسان القديس يوحنا، ولا يعرف كيف تخلص من الأسر لا لأي سبب غادر الأرخبيل اليوناني واختاروا البحر المتوسط ميدانا لنشاطه[1].

وكان "عروج وخير الدين بربروس"* كثيرا ما يسافران في البحر، وأنشأ كل منهما جفنا "مركبا" بقصد التجارة، فصادف "عروج" وكان معه أخوه "إلياس" جفنا من أجفان النصارى الغزوية من جزيرة رودس وكانت في حكم النصارى فوقع القتال بين الجانبين فاستشهد "إلياس" مع جملة من المسلمين وقبضوا على "عروج" وساقوه أسيرا إلى رودس[2].

لقد تم التنكيل "بعروج" وتعذيبه بقسوة وخاصة بعد أن تبين لهم أن "عروج" يعد من كبار التجار في المنطقة وأن أخاه "خير الدين "ذو جاه وسلطان فأبقوه تحت الأسر لهذا الغرض لعلهم يحصلون على ثروة من وراءه. لقد أدت المعاملة القاسية "لعروج" في السجن إلى نمو وتطور النظرة الانتقامية له ضد هؤلاء النصارى[3].

3-شهرة الأخوين بلغت الباب العالي

بعد أسر "عروج "عمل لمدة سنتين في المجاديف، وتحت القيد، لكنه تمكن من الفرار إذ ألقى بنفسه في البحر وعلى مقربة من السواحل المصرية، ومنها ركب البحر عائدا إلى جزيرته، حيث أبوه وإخوته، غير أنه كاد يسقط في الأسر مجددا[4].

والتقى في طريقه "بعلي رئيس" الذي كان له شهرة واسعة في البحار فدعاه للانضواء تحت حكمه[5].

---

[1] محمد السعيد عقيب، دور خير الدين بربروس في تثبيت الوجود العثماني في الجزائر، مجلة البحوث والدراسات، العدد 13، السنة (9) جامعة الوادي، الجزائر، ص291.

* بربروس: كلمة تعني لحية شقراء، لقب بها خير الدين لأن لحيته كانت شقراء ويقول بعض المؤرخين الأوروبيين أن هذا اللقب هو تحريف لاسم بابا عروج أخ خير الدين والحق أنه لقب خير الدين إلى أنه أطلق على عروج لاشتباه النطق. ينظر: مؤلف مجهول، غزوات عروج وخير الدين، تصحيح وتعليق نور الدين عبد القادر، الجزائر، ص10.

[2] عبد القادر نور الدين، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006، ص47.

[3] خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين، جمع وتحقيق: يلمان أوزتانا، ترجمة: محمد دراج، جامعة مرمرة، اسطنبول، ص53.

[4] بسام العسلي، المرجع السابق، ص27-28.

[5] خير الدين بربروس، المرجع السابق، ص31.

فأكرمه الأمير "قرقود"* والذي أمده بأحد السفن التي سارع بها إلى سواحل إيطاليا كانت تعج بالفوضى بسبب التنكيل بالمسلمين فاستولى على سفينتين كانتا في حيازة البابا، وبعد هذا الانتصار الكبير له أنظم إليه مجموعة من المغامرين الراغبين في الربح المادي والجهاد البحري فكانت الغنائم تقسم بينهم وبين سلطان مصر[1]. بعد أن علم بالخلاف القائم بين السلطان "سليم العثماني"** وأخيه "قرقرود" فخاف من انتقام الخليفة منه[2].

وخلال سنة 1504م نزل كل من "خير الدين "و"عروج "و"إسحاق" في الجهة الغربية للمتوسط بعد أن قوي شأنهم وعظم سلطانهم وانتشرت أخبار انتصاراتهم إلى الحاكم الحفصي الذي سمح لهم بالرسو في سواحله مقابل نسبة معينة من غنائمهم وأرباحهم، ثم منحهم جزيرة جربة بعد ازدياد هجوم الجنويين على حلف الواد فكان من السلطان الحفصي إلا أن يستنجد بهم فكان أن حدث اتفاق وطيد مع زعماء المنطقة ومقتضى الاتفاق هو حصول سفن الأخوة على التموين ويحصل شيوخ المناطق على نسبة من الأرباح[3].

واعتبرت جزيرة جربة بعد ذلك القاعدة العسكرية للقوة البحرية الناشئة، فخلال سنة 1510م وصلت قطع سفنهم ما بين 10 و12 سفينة[4].

وأنظم إلى "عروج" وإخوته قباطنة آخرون بعد أن سمعوا بالحركة الجهادية التي كانت على أشدها في البحر المتوسط ضد أعداء الإسلام والمسلمين، في وقت شهدت فيه

---

* الأمير قرقود: قبض عليه السلطان وأمر بقتله ويخبرنا التاريخ أن سليما كان سفاحا قيل إنه قتل ستة عشر من الأمراء، وجل وزراءه الواحد تلو الآخر بحيث لم يجد أحد يريد تقليد خطة الوزارة ... ينظر: عبد الحميد بن أبي زيان بن آشنهو، مرجع سابق، ص43.

[1] أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة، مرجع سابق، ص158.

** السلطان سليم: تربع على العرش العثماني عام 918هـ/1512م، وقد أظهر منذ بداية حكمه الحنكة وميلا إلى تصفية خصومه ولو كانوا إخوته وهو ما كان فعلا، كان محبا للشعر، ورغم قسوته إلا أنه كان يصاحب رجال العلم... للمزيد ينظر: محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، ط4، المكتبة الإسلامية، القاهرة، ص2.

[2] عبد الحميد بن أبي زيان بن آشنهو، المرجع السابق، ص43.

[3] جون بـــ وولف، الجزائر وأوروبا (1500–1830)، ترجمة وتعليق: أبو القاسم سعد الله، الجزائر، دار الرائد، 2009م، ص96.

[4] وليام سبنسر، المرجع السابق، ص39.

بلاد المشرق تراجعا وضعفا إضافة إلى أن الغنائم الضخمة المتحصل عليها من تلك الإغارات كانت كحافز كبير لهم على الانضمام لقوات "الإخوة بربروس"[1].

وقد ارتكز عملهم بالدرجة الأولى على إعانة المسلمين الفارين من الاضطهاد الإسباني، وظهر خاصة بعد سقوط غرناطة عام 1492م حيث سارع "الإخوة بربروس" إلى حمل مسلمي الأندلس إلى سواحل شمال إفريقيا ومنه بدأت أنباءهم تنتشر ابتداء من سنة 1512[2].

وفي فترة وجيزة ما بين 1504-1510م اتسع نشاط "الأخوين بربروس" لما اشتهروا به من سطو على مراكب النصارى وخاصة الإسبانية منها، وبفضل ما حققه من إنقاذ آلاف الموريسكيين[3]، فقام بأعمال الجهاد في سواحل أوروبا الجنوبية عامة وسواحل صقلية وجنوب إيطاليا[4]. ومنذ ذلك الحين ذاع صيتهما في أوروبا والمغرب العربي حتى بلغت عاصمة الدولة العثمانية بإسطنبول[5].

وذلك لما توفي "السلطان سليم "وتولى ابنه "سليمان" المعروف بالقانوني الحكم، وكان على جانب كبير من الثقافة والعقل، وفي عهده عزم على توحيد بلاد المغرب وضمها إلى الخلافة الإسلامية، فوجه أوامره إلى" الإخوة بربروسة" للتوجه لحماية أخواتهم في شمال إفريقيا وتلبية نداء الجهاد[6].

---

[1] جون بـــ وولف، المصدر السابق، ص96.

[2] صالح حيمر، التحالف الأوروبي ضد الجزائر عام 1541 وتأثيراته الإقليمية والدولية، رسالة نيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2006م-2007م، ص22.

[3] شارل أندري جوليان، المصدر السابق، ص326.

[4] صالح عباد، المرجع السابق، ص19.

[5] محمد خير فارس، مرجع سابق، ص24-25.

[6] وليام لانجر، موسوعة تاريخ العالم، ترجمة محمد مصطفى زيادة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ج4، ص1123-1124.

الفصل الثالث

دور الإخوة بربروس في إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية

1-ظهور الإخوة بربروس في الحوض الغربي للبحر المتوسط

2-انضمام الجزائر للدولة العثمانية:

3-الثورات التي قامت ضد تواجد الإخوة بربروس في الجزائر:

1-ظهور "الإخوة بربروس" في الحوض الغربي للبحر المتوسط

بعد سماع السلطان المصري بشهرة "عروج" فدعاه للقدوم إليه وبعد المثول بين يديه عرض عليه الدخول في خدمته، ذلك لأن السلطان كان يريد أن يبعث بأسطول إلى سواحل الهند*. وبعد موافقة "عروج" عينه السلطان قائدا للأسطول[1] وبهذا تكون مصر أول بلد في شمال إفريقيا يتواجد فيها "عروج".

أصبح "عروج" يقوم بعملية الغزو في عرض البحر المتوسط فحاز على غنائم كثيرة. وفي هذا الوقت أصدر السلطان "سليم الأول" أوامر صارمة تقضي بمنع الإيجار في شواطئ الأناظول وموانئه ومعاقبة كل من يخالف تلك الأوامر فاضطر "خير الدين" إلى مغادرة ميدلي وتوجه إلى جربة التي وصلها في صيف 1513 حيث قابل أخاه "عروج" أين تدارسوا مستقبل عملهما في غرب البحر المتوسط، وقرر أخيرا التوجه إلى تونس لمقابلة الحفصي[2].

اختار الأخوان جزيرة جربة لبعدها عن الواقع المؤلم الذي تعيشه دويلات المغرب والمتمثل في ضربات للإسبان والبرتغال والخطر المحدق بها دائما، وبعدها أيضا عن ميادين الجهاد الحقيقي، فكانت الملجأ والحصن الحصين لفترة من الزمن[3]، امتلك خلالها القادة الشجعان "بربروسا" عشرة سفن عليها مائة من رجال البحر الفرسان، وتربطهم بسلطان تونس علاقة الحمية والتعاون على مجابهة العدو واقتسام الغنائم[4]، وكان السلطان

---

* في هذه الفترة تمكن البرتغاليون من اكتشاف الطريق إلى الهند عن طريق الالتفاف حول إفريقيا، وجعل القراصنة البرتغاليون يغيرون، على السفن الإسلامية المحملة بالبضائع القادمة من الهند، وإضافة إلى ذلك كانوا يعترضون سفن الحجاج ويستولون عليها بعد قتل من عليها من حجاج أو يبيعونهم رقيقا.... للمزيد ينظر: خير الدين بربروس، مرجع سابق، ص34.

[1] خير الدين بربروس، مرجع سابق، ص34.

[2] محمد دراج، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512-1543)، تصدير: ناصر الدين سعيدوني، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الجزائر، ص182-183.

[3] يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص254.

[4] كورين شوفالييه، المصدر السابق، ص26.

الحفصي يهتم بالربح فخوله إجازة التموين من موانيه وحكم "عروج" جزيرة جربة التي أصبحت قاعدة لأسطوله[1].

ومن الأسباب الأخرى التي حملت بالإخوة "بربروس" إلى الحوض الغربي للبحر المتوسط، ضراوة الصراع بين القوى المسيحية في بلاد الأندلس وفي شمال إفريقيا والمسلمين هناك[2].

اشتغل "بربروسا "بعمارة أمير تونس بالرغم من معارضة رؤساء البحر، واختاروا الأجفان*، أختها وأصلبها على مجابهة الأعداء والأمواج[3].

وقد عمل الأخوان على استرجاع مدينة بجاية التي ضاعت قبل سنتين من وصولهما إلى جربة، وذلك بدعم من سلطان تونس لأنها تعد من أملاكه الخاصة، وبعد حصار المدينة فشلا في استرجاعها وعاد الأسطول إلى تونس بعد أن فقدا قسما من سفنه في معركة قاسية مع البحار دوريا[4].

ترجع أسباب الهزيمة أو الهزائم التي مني بها الإخوة "بربروس" في بجاية إلى سوء الأحوال الجوية، ووصول المدد الإسباني في الوقت المناسب[5].

ومن جهة أخرى قلة المئونة والعتاد وحصانة المدينة، ورغبة السكان في التوجه نحو حقولهم ومزارعهم لممارسة حرفهم وجني محاصيلهم وتأمين أقواتهم[6].

---

[1] نور الدين حاطوم، تاريخ عصر النهضة الأوروبية، دار الفكر، ص464.

[2] محمد علي الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار المعرفة، ط1، القاهرة، 2006، ج1، ص253.

* الأجفان: مفردها، جفن: وهي سفينة حربية ذات شكل دائري مثل القصعة حركتها بطيئة لحجمها الكبير، وحسب خير الدين بربروس فإنه كان يصنعها برفقة أخيه وبحارته قبل المجيء إلى الجزائر... ينظر: حليم سرحان، نظرة حول السفن الحربية الجزائرية في العهد العثماني، دراسة هيستوغرافية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد09، جامعة المسيلة، جويلية 2015م، ص182.

[3] مجهول، (غزوات)، مرجع سابق، ص13-14.

[4] كورين شوفاليه، المصدر السابق، ص26-27.

[5] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص36-37.

[6] عثمان الكعاك، المرجع السابق، ص271-272.

وأنظم إلى "عروج" في فترة جهاده أفراد عديدون من بين الأتراك والمرتدين عن المسيحية، وأطلق عليه رجاله اسم "بابا عروج"، أي "الأب عروج" وذلك كعلامة على احترامهم له واعتمادهم على زعامته[1].

لم يكن ليوجد الأتراك في الجزائر لولا غزو الإسبان لها ولم يتوصل الإسبان، إلى احتلال بعض أجزاءها إلا باستغلال الضعف والانحطاط الذي عرفته الجزائر أواخر عهد الدولة الزيانية[2].

إلى أن كانت المعجزة وهي تدخل هاذين البطلين حاميا الإسلام الخالدين في ميدان الكفاح الجزائري، عملا متطوعين لإنقاذ مسلمي الأندلس[3]، والجزائريين من هجمات الإسبان.

2-انضمام الجزائر للدولة العثمانية:

وكان سلطان آل عثمان في هذه الفترة يقال له "سليم خان"، كما سبق الذكر، وكان كاسر سلطان العجم وفاتح إقليم مصر وسائر ممالك العرب، جلس على السلطنة، ولم تطول أيامه بها لكثرة سفكه للدماء إذ جرت إرادة الله سبحانه وتعالى بذلك في كل من يتعود سفك الدماء، وتولى بعده سليمان ابنه البكر وفيها وصلت الدولة العثمانية أعز وأكبر قوتها وأيامها من" سليم" إلى" سليمان"[4].

وبظهور "الإخوة بربروس" شهدت منطقة المغرب الإسلامي تطورات سريعة أدت لميلاد الدولة الجزائرية الأولى والتي فرضت نفسها كقوة جديدة مؤثرة في تاريخ البحر الأبيض المتوسط طيلة ثلاثة قرون، وقد سطع نجم "الإخوة بربروس" بفضل الانتصارات التي حققوها ضد الإسبان وإنقاذهم لآلاف الأندلسيين، الفارين من إسبانيا[5].

---

[1] وليام سبنسر، المصدر السابق، ص31.

[2] عمار عمورة، الموجز في تاريخ الجزائر، ص88.

[3] أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، المرجع السابق، ص69.

[4] علي بن محمد الأندلسي، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، ج2، تحقيق: محمد حبيب العميلة، ط1، دار الكتاب الشرقية، تونس، 1973، ص85-86.

[5] Diego de Haedo, Histoire des rois d'Alger, traduit de l'espagnol par de Grammont, éditions grand-Alger- livres Alger, 2004, P14.

وبعد انهزام القوات الإسبانية بقيادة "دييغودي مغيرا" بسبب الظروف الطبيعية الغير مواتية والتي صبت في مصلحة "عروج "وأخيه اتخذت مدينة الجزائر بعد ذلك إمارة للسلطة البربروسية[1].

بعد سقوط بجاية وتوقيع "سالم تومي" المعاهدة مع "بيدرو نافارو" بقيت مدينة الجزائر ملتزمة ببنود المعاهدة، المبرمة مع الإسبان لكنها أفقدتها سلطتها وهيبتها على البلاد، خاصة بعد تحركات الجنود الإسبان داخل المدينة ومراقبة السكان[2].

وبالمقابل كانت هناك إمارة لا تقل أهمية عن الجزائر وهي إمارة جبل كوكو. والتي يرأسها "ابن القاضي"* والتي تحصنت بجبال بجاية، حسب ما يذكر "ابن القاضي" أن والد "ابن القاضي" هو الذي تنبأ بقدوم رجل من الشرق على وجهه شامة ... وقد كان أبي رحمه الله من أهل الصلاح[3].

فكان" ابن القاضي" من الأوائل الذين ساهموا في قدوم "الإخوة بربروس" والسياق إلى احتضان "عروج "وتمهيد الطريق له للوصول إلى الجزائر[4].

لقد لبى الرجلان النداء وأبحرا إلى بجاية على متن سفنهما بناءً على مخطط كان قد تم ضبطه بينهما وبين مبعوثي المدينة في سنة 1512 فرض المسلمون الحصار على المدينة وأصيب "عروج" في معارك هذا الحصار وقطعت ذراعه، وبالرغم من الاستبسال الذي أبداه المهاجمون، لكنهم فشلوا في الاستيلاء على المدينة[5].

---

[1] الشافعي درويش، علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن العاشر هجري/ السادس عشر ميلادي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص التاريخ الحديث، جامعة غرداية، قسم التاريخ، غرداية، الجزائر، 2010-2011، ص46.

[2] Laroui, Abdallah: Histoire de Maghreb. Maspero, Paris, 1970, P240-241.

* إمارة كوكو: هي منطقة بجاية، تعود لأحد شيوخ زواوة، وهي إمارة معلقة في الجبال، يرأسها ابن القاضي، جده قاضي بجاية أيام الدولة الحفصية. للمزيد ينظر،: كورين شوفالييه، المرجع السابق، ص36.

[3] كورين شوفالييه، المصدر السابق، ص37.

[4] مجهول، سيرة المجاهد خير الدين، تقديم عبد الله الحمادي، ص14-15.

[5] جمال قنان، المرجع السابق، ص21.

وبعد التعاون مع السلطان "سليم الأول" والمرد الذي أرسله والمقدر بأربعة عشر سفينة ومساعدات "ابن القاضي" الذي حاصر الإسبان من جهة البحر تمكن "عروج" من استرجاع مدينة بجاية[1].

وبعد ذلك رسى الأخوان بمدينة جيجل لقضاء بعض مآربهما وكانت إبان تلك الفترة تحت سيطرة الجنويز منذ عام 1260م، فالتمس سكان المدينة المساعدة منها[2]، وتمكنا من استعادتها عام 1514م، واتخذاها قاعدة لهم بدل حلق الواد، لسببين أولها كون المنطقة قريبة للحوض الغربي للبحر المتوسط من جهة والتخلص من مضايقات "السلطان الحفصي" من جهة أخرى[3].

وفي فترة كان "عروج" قد باشر تحري سواحل المغرب وقد استقروا بميناء جيجل الصغير الواقع على الساحل القبائلي إلى شرق مدينة الجزائر، وأن المتحكمين في بلاد الجزائر قرروا أن يطلبوا مساعدتهم ليتغلبوا على الوحدة الإسبانية المتمركزة في صخرة البنيون ويضعوا حدا للضريبة السنوية المفروضة عليهم[4].

وكانت الحراسات ملحة وضرورية على مدينة الجزائر، وأخيرا جاءت الفرصة لتحطيم معاهدة الذل والعار، التي أبرمها زعماء الثعالبة مع النصارى الإسبان، وقلعة البنيون التي باتت تؤرق سكان المدينة كثيرا، وكان، سليم التومي قد فكر كثيرا في عائلة بربروسة، واعتقد أنها أفضل من يساعده في محاربة القلعة[5].

---

[1] عثمان الكعاك، المرجع السابق، ص272.

[2] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص276.

[3] عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص35.

[4] وليام سبنسر، المصدر السابق، ص31-32.

[5] كورين شوفالييه، المصدر السابق، ص27.

وهكذا تكونت سمعة جيدة وحسنة للأتراك في نفوس سكان الجزائر، خاصة أنهم سئموا سياسة الثعالبة*، فبعث أغلب السكان رسلا إلى مدينة جيجل التي كانت بيد الإخوان يطلبون حمايتهم[1].

وأوقد أهالي الجزائر نحوهم عدة شخصيات بارزة لإقناعهم وترجيهم دائما بالقدوم لتخليصهم من ظلم المسيحيين، وقبلت عائلة بربروسة هذا الطلب ورأت في المدينة الجزائر الهامة والغنية جدا والمأهولة بالسكان، مريحة ومناسبة لعمليات القرصنة[2].

وأدركت حمية الإسلام "عروج" لما وصلته أنباء الجزائر، واستخار الله تعالى في الذهاب إليهم، فأوصى تلك الناحية أي جيجل قادها من تونس، أبلغه سكانها ما تركه "عروج" من وصايا، أرسل له مائتين، وثمانين، جفنا[3].

وفي هذه الفترة وصل الأخ الأكبر للأخوة "عروج" و"خير الدين"، إنه "إسحاق"، فقد كان مقيما بإقليم الروم، ولم يسمح له "خير الدين" بالرجوع إلى هناك، فأكرمه وفرح كثيرا لقدومه وساروا في أساطيل ضخمة يغزون النصارى ويدعرون وجودهم بالمتوسط[4].

اجتمع أهل العقد والحل، وأسندوا لقب أمير الجهاد لعروج وكان هذا عام 1516، وكان تعيينه هذا حاجزا ومانعا من وقوع الجزائر في يدي الإسبان مرة أخرى[5]، وكان قد أتى "عروج" وقدمت تلمسان أيضا وقد بلغ مسامعه أن سلطانها قد أضر بأهلها وعمهم جوره وظلمه فثنى عزمه إليها، وكان له أخوان قد عزلهما من ملكه[6].

---

* الثعالبة: من قبائل المعقل الهلالية، كانوا عاجزين عن الترحال فاستقروا بمنطقة الشل، وتغلب عليهم قبيلة توجين، أيام كانوا بالتيطري ثم ملكيش، وولاة الجزائر ثم انتقلوا إلى متيجة أواخر القرن 7 وأدو مغارم الحفصيين والمرنيين، وكان رأسهم بسام بن ثعلب بن علي ومر به ابن تمرت فأكرمه، ثم أجبرهم بنو زيان على الدخول في طاعتهم... أنظر مبارك الميلي، المرجع السابق، ص370.

[1] Diego de headо: Opcit, P17.
[2] Ibid, P17-18.

[3] مجهول، المصدر السابق، ص40.

[4] المصدر نفسه، ص40-41.

[5] كورين شوفاليه، المصدر السابق، ص30.

[6] مجهول، المصدر السابق، ص32.

لبى "عروج "طلب الأهالي واتجه صوب تلمسان، بعد أن استخلف أخوه ""خير الدين" "على الجزائر ككل مرة، فاتخذ البطل طريق الهضاب حتى لا يصطدم بالنصارى من ناحية وهران[1].

وبعد وصوله إلى قلعة بني راشد، وهي بهوارة ترك أخاه مع فرقة من الجيش ليكون له عثرة لأي طارئ يأتي من خلفه[2] وعند اقتراب "عروج" من تلمسان وجد جيش "أبو حمو" في استقباله في تعداد عظيم يقدر بـــ 6000 فارس و3000 رجل يحاولون صده فنشبت حرب ضاربة بين الطرفان انهزم فيها أبو حمو رغم كثرة جيشه[3]، ولكن فيما بعد أمد النصارى "أبا حمو" بسبعة آلاف، دينار ذهبا فلما سمع "خير الدين" بذلك وجه جيشا إلى قلعة بني راشد وأمر عليهم أخاه" إسحاق"، وتقاتل الفريقان وكان النصر لطائفة الإسلام[4].

وزادت إسبانيا إمداداتها "لأبي حمو" وفي نفس الشهر خرج الجنود الأتراك من القلعة بقيادة "إسحاق" ليهاجموا معسكر "أبي حمو" والإسبان ليلا، غير أن الطرف الثاني تمكنوا من ردهم بعد أن قتلوا وجرحوا عددا منهم ولقد تمكن العدو من "إسحاق" وقائد قواته، بعد أن استسلم وقد اختلف في أمر "إسحاق" فهناك من يقول إنه قتل من طرف سكان القلعة الذين انقلبوا عليه وهناك من يقول من طرف "أبي حمو" وأتباعه[5].

رغم هذه البطولة التي قام بها النصارى وعملاؤهم من بلاد المغرب، إلا أنهم أدركوا أنهم لا قدرة لهم بمهاجمة "عروج رغم افتكاكهم القلعة، فذهب حاكم وهران "دوكماريوس الماركي" إلى إسبانيا لمقابلة الملك العظيم "شارلكان"، فأطلعه على الخطر المحدق بالمستعمرات وقوة "عروج" البحرية والحربية، فاستحسن هذا الأخير تدبير حاكم وهران وأرسل جيش عرمرم نزل بوهران عام 1518م[6].

---

[1] محمد الطيب عقاب، الأخوان عروج وخير الدين، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1985، ص27.

[2] مجهول، المصدر السابق، ص33.

[3] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، حرب الثلاثمائة سنة، ص59.

[4] أحمد توفيق المدني، المرجع نفسه، ص190.

[5] صالح عباد، المرجع السابق، 2005، ص46.

[6] محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص28.

لم يتمكن "عروج" على إثر القتال الذي جرى بالقرب من القلعة ولم يتحمل مقتل أخيه "إسحاق" ومن معه فاتجه صوب قلعة المشور*، ينتظر إمدادات من قبل السلطان المريني تنفيذا للوعود التي كانت بينهما، وقيل بأن الملك المغربي بعث المدد عبر طريق مليلة فطال به الطريق، ولم يصل في الوقت المناسب، ضاق على إثرها الحصار على "عروج" ولم يبق منهم سوى 500 رجل، لكن الخديعة تنجح أحيانا، فيما لا ينجح السلاح، فعند مجيء عيد الفطر تقدمت جماعة من المسلمين وطلبت من حراس المعقل السماح لهم بإقامة صلاة العيد في مسجد المشور فأذن لهم بذلك وما كادت هذه الجماعة تدخل المسجد حتى أخرجت السلاح وشرعت في قتال الأتراك فتصدت لها جماعة "عروج" فقرر هذا الأخير الخروج من المشور نحو بلاد الساحل وكان الإسبان يترصدونه، وجرت بينهما معركة عنيفة[1].

استشهد بعد هذه المعركة كل رجال "عروج" وبقي يدافع عن نفسه لوحده ضد القائد "كارسيا" الإسباني إلى أن تمكن منه النصارى، فقاموا بنزع رأسه وساروا به نحو وهران، ثم أرسل في كيس إلى إسبانيا ثم انتشر إلى معظم دول أوربا، وكانت نهاية رأسه أن وضع في دير القديس "سان جيروم"[2].

لما ورد على "خير الدين" خبر نكبة أخيه "عروج" وموت عدد من المجاهدين الأبطال فتأثر كثيرا بالحوادث المؤلمة التي حلت به وبالجزائر، انتكس كثيرا لهذه الكوارث بحيث عزم على مغادرة الجزائر[3]. إلى بلاد الروم من أجل الغزو ومواجهة هذه الأخطار من هناك وجمع أهل البلاد فأخبرهم بأمر رحيله[4]، فقرروا أن يسندوا "خير الدين" واجب إمارة الجهاد بعد أخيه وألحوا عليه في ذلك، لكنه اعتذر عن قبول الإمارة وقال لهم

---

* قلعة المشور: هي من الآثار القديمة بمدينة تلمسان، بني عام 540 هـ، وسكنها ولاة دولة الموحدين، وبعضهم يقول ملوك بني زيان، سمي المشور لأنهم كانوا ينصبون فيه ديوان وزرائهم، وبقيت منه إلى يومنا هذا... ينظر: مجهول، غزوات عروج وخير الدين، ص33.

[1] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، حرب الثلاثمائة سنة، ص192-193.

[2] مجهول، (سيرة خير الدين)، المصدر السابق، ص34.

[3] بن آشنهو، مرجع سابق، ص124.

[4] جمال قنان، مرجع سابق، ص43.

"أنتم رأيتم ما وقع من الكفار ولا يؤمن، عواملهم وقد ظهر لي من الرأي أن نصل بيدنا بطاعة السلطان الأعظم مولانا سليم"[1].

رضي أهل المدينة باقتراح خير الدين وكتبوا كتابا كما أمرهم وكتب هو الآخر كتابا آخر، وعين أربعة أجفان للسفر إلى السلطان، ووجه صحبتهم هدية عظيمة من جملتها أربعة رؤساء من النصارى العظام، فوصلت أجفان المسلمين الجزائريين إلى "السلطان سليم"[2].

وقد نشر الدكتور "عبد الجليل التميمي" ترجمة عربية لوثيقة تركية محفوظة في دار المحفوظات التاريخية بإسطنبول تحت رقم 6456 وهي رسالة أهالي الجزائر[3]، وجاء في نص الرسالة ما يلي: "...إن أهل الجزائر هم عبيد السلطان العثماني، ليس لهم أحد سواه، يلجئون إليه في موقفهم الحرج استفادوا بأفضل "بابا عروج" في مدافعة الكفار، لأنه كان ناصر الدين إلى أن سقط شهيدا في حصار الإسبان لمدينة الجزائر وخلفه أخاه "خير الدين"، وكان له خير خلق، وهو ينظر إلى مقامكم العالي بالتعظيم والإجلال، وكرس نفسه وماله للجهاد... ونحن معه ثابتون، وخدام أعقابكم العالية..." [4].

أجابهم "السلطان سليم" على سؤالهم وأعلمهم بموافقته على أن يشمل دولة الجزائر برعايته، وأن تكون مشتركة مع الدولة العثمانية في الجهاد ضد المسيحية[5].

أعطى "السلطان سليم" منصب بيلربك "لخير الدين"، وأصبح القائد الأعلى للقوات البحرية والعسكرية في إقليمه ممثلا للسلطان، وبذلك أصبحت الجزائر تحت حكم آل عثمان، وأصبح أي اعتداء خارجي على أراضيها يعتبر اعتداءا على الدولة العثمانية، ودعم السلطان هذا القرار بقرارات تنفيذية، إذ أرسل إلى الجزائر قوة من سلاح المدفعية

---

[1] بسام العسلي، مرجع سابق، ص107.

[2] جمال قنان، المرجع السابق، ص43.

[3] حلمي محروس إسماعيل، تاريخ العرب الحديث من الغزو العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997م، ص25-26.

[4] عبد الرحمان جيلالي، المرجع السابق، ص48.

[5] بسام العسلي، المرجع السابق، ص108.

وألقي من جندي الإنكشارية، ومنذ 1519م، بدأ الإنكشارية يظهرون على الحياة السياسية والعسكرية. في الأقاليم العثمانية لشمال إفريقيا، وأصدر السلطان بموجبها قرارات أخرى منها أن تدخل الجزائر رسميا تحت لواء الدولة العظمى منذ 1519م، ودعى للسلطان" سليم" من على منابر المساجد ويسك العملة باسمه، وتم بهذا كل الإجراءات لتصبح الدولة إقليما لا يتجزأ من اسطنبول. فلم يكن دخول الأتراك غزوا أو فتحا إنما هو لرغبة أهل البلد واعتبروا منفذين، فكانت الجزائر أول أقاليم المغرب العربي التي تدخل تحت الدولة العثمانية، وأصبحت ركيزة للجهاد في المتوسط، وكانت حريصة على امتداد نفوذها بعد ذلك إلى كل أقاليم الشمال الإفريقي لتوحيده تحت راية الإسلام والعمل على تخليص مسلمي الأندلس من الأعمال الوحشية التي كانت يقوم بها الإسبان اتجاههم[1].

3-الثورات التي قامت ضد تواجد الإخوة "بربروس" في الجزائر:

اختلفت ردود الفعل المحلية حول مجيء العثمانيين إلى الجزائر وإلحاقها بالدولة العثمانية ما بين مؤيد ومعارض، أما على المستوى الخارجي فقد تخوفت الدول المجاورة من هذا التواجد فحاربه بعضها بينما وقف الآخر على موقف محايد وكان كل من اتخذ موقفا معاديا كان خوفا من ضياع منصبه أو نفوذه في ظل تواجد الأتراك.

أولا: موقف "سالم التومي": بعد استنجاد سكان مدينة الجزائر بعروج وقدومه إلى الجزائر سنة 1516 عين أميرا للجهاد وباشر بنفسه سلطة أعمال المدينة، عندها شعر سالم التومي بفقدانه لنفوذه وسلطته على المدينة، فبدأ يحيك المؤامرات ضد "عروج"، إلا أن "عروج" تفطن للأمر وغدر بغريمه واستطاع القضاء على هذه المؤامرة في مهدها وقتل "سالم تومي" وأتباعه[2]، وقتل اثنان وعشرين من أكبر أغنياء وتجار مدينة الجزائر وقطع رؤوسهم ورماها في الشارع[3].

[1] علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص213.

[2] كورين شوفالييه، المصدر السابق، ص29.

[3] وليام سبنسر، المصدر السابق، ص33.

ثانيا: موقف أمير تنس: ("أحميدة العبد"):

بعد قضاء "عروج" على تمرد مدينة الجزائر راسل أنصار "سالم التومي "أمير قلعة تنس مولاي "عبد الله الزياني" المدعو أحميدة العبد المتحالف مع الإسبان فسار على رأس قواته إلى شرق تنس وتقابل مع قوات "عروج "في نواحي منطقة شلف وهناك دارت بينهما معركة انتصر فيها "عروج "وفر أمير تنس إلى الجبال[1].

ثالثا: موقف "أحمد بن القاضي" و"قارة حسن":

استطاع الحاكم الحفصي "أبو عبد الله محمد بن الحسن" استمالة "أحمد بن القاضي" ضد "خير الدين"، فاستولى على العديد من القرى والمدن وتمكن من هزيمة "خير الدين" والسيطرة على مدينة الجزائر لمدة خمس سنوات (1520-1525)، وتمكن "خير الدين" من تجميع صفوفه وتنظيم جيشه انطلاقا من جيجل واتجه إلى مدينة الجزائر وانتزعها من "ابن القاضي" بعد أن هزمه. وشتت أتباعه الذين قام بعضهم بقتل "ابن القاضي" وحمل رأسه إلى "خير الدين" دلالة على خضوعهم، وقام "خير الدين" بإخضاع المناطق التي دانت "لابن القاضي"[2].

بعد هزيمة "ابن القاضي" تفرغ "خير الدين" للقضاء على "حسن قارة" الذي استقل بشرشال ودخل في تحالف مع الإسبان و"ابن القاضي"، فاستسلم رجاله وتحصن هو مع عدد قليل منهم في إحدى حصون مدينة شرشال، فقتله "خير الدين" ومن معه واسترجع تنس وشرشال إلى حكمه[3].

رابعا: موقف أمير قلعة بني العباس

كانت قلعة بني العباس تدار من طرف الأمير "عبد العزيز" الذي كان منافسا "لابن القاضي" لبسط النفوذ على منطقة القبائل، كما كان ناقما على "خير الدين"، لتحالفه مع "ابن القاضي" عدوه اللدود خاصة بعد أن عينه على القسم الشرقي للجزائر، فثار "عبد العزيز" على "خير الدين" معلنا تبعيته للحاكم الحفصي وبتحريض منه، غير أن ثورة "ابن القاضي"

[1] محمد دراج، المرجع السابق، ص334.

[2] محمد خير فارس، المرجع السابق، ص32.

[3] مجهول، غزوات، المصدر السابق، ص61-62.

وتمرده على "خير الدين"، جعلت "عبد العزيز" يغير موقفه من "خير الدين" وسرعان ما أعلن تبعيته له ومساندته في قمع صورة "ابن القاضي"[1].

خامسا: موقف ملوك بني زيان:

لما استقر "عروج "الوضع في مدينة الجزائر وضواحيها جاءه وفد من تلمسان لما كان متواجدا بتنس بعد إخضاعها في سنة 1517 يشكون أوضاعهم المضطربة ويطلبون منه التدخل بسبب الصراع عن العرش بين "أبو حمو الثالث" و"أبو زيان الثالث"، وتهديد الإسبان وتحالف "أبو حمو الثالث" معهم[2]، فاستجاب "عروج" لطلبهم وتوجه إلى تلمسان لنجدة "أبي زيان الثالث "الأمير المسجون، فدخل إلى تلمسان بعد هزيمته "لأبي حمو الثالث"، الذي فر إلى الإسبان وأعاد "أبو زيان الثالث "إلى العرش، غير أن هذا الأخير سرعان ما تآمر عليه مما دفع عروج" إلى قتله[3].

استنجد "أبو حمو الثالث" بالإسبان لاسترجاع عرشه فأمدوه بالمدد وتوجهوا معه إلى قلعة بني راشد وقتلوا "إسحاق" أخ "عروج" وتوجهوا إلى تلمسان وتمكنوا من دخولها وملاحقة "عروج" وقتله[4].

استعان "أبو سرحان المسعود" ب" خير الدين" للاستيلاء على العرش الزياني سنة 1519 حتى إذا ما تمكن من السلطة انقلب عليه وحالف الإسبان، وبعد أن شفع العلماء لأخيه "محمد بن عبد الله الثاني" لدى "خير الدين" وإعطائه الدعم لاسترجاع ملكه انقلب على "خير الدين" بسبب ثورة "ابن القاضي" وتحالف مع أخ هذا الأخير "حسين ابن القاضي"[5].

---

[1] محمد دراج، المرجع السابق، ص340-341.

[2] أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة، المرجع السابق، ص191.

[3] محمد دراج، المرجع السابق، ص342-343.

[4] عبد الرحمان جيلالي، المرجع السابق، ص44.

[5] مجهول، غزوات، المصدر السابق، ص48.

الفصل الرابع

دور الإخوة بربروس

في إنشاء الأسطول البحري

1-نشأة وتطور الأسطول البحري الجزائري

2-أهم الحروب والغارات التي قام بها بربروس:

3-موقف بربروس من أوضاع مسلمي الأندلس:

1-نشأة وتطور الأسطول البحري الجزائري

تكونت النواة الأولى للبحرية الجزائرية من اللذين جاء بهم "عروج" و"خير الدين" بربروس –اللذين كانوا يعدون نقطة بداية القرصنة– من بحارة وسفن من المشرق الإسلامي وآخرون من الأندلس والمسلمون من الإمبراطورية العثمانية، إضافة إلى البحارة المحليين من سكان الإيالة[1]، والأعلاج*، لم تقتصر التركيبة البشرية للبحرية الجزائرية على الجزائريين والأتراك فقط بل كانت خليط من أجناس وقوميات متعددة، ففي فترة عَرُوج لم تكن السفينة تضم سوى الريس "عروج "وأصدقائه الذين يشكلون طاقم السفينة، وسار على منواله أخوه "خير الدين" الذي أدرك الفرق في التكوين بين طائفة الرياس وفرقة اليولداش البرية فشكل قوة من الحرس وجيشا يتألف من نحو ثمانية آلاف جندي من اليونان وألبانيا اختار معظمهم من البحرية، ثم وزع قيادتهم على رفاقه، ولكنه كان يشرف بنفسه على تدريبهم وتجنيدهم[2].

وبعد استقرارهم في الجزائر –عروج وخير الدين– اهتموا كثيرا بتطوير وتنمية هذه النواة فأنشئوا مجموعة من المراكب واتخذوا من ميناء الجزائر بعد تحصينه وتطويره قاعدة بحرية للأسطول الحديث الذي سيكون له دور كبير في معظم أحداث البحر المتوسط، وذلك من أجل القضاء على التواجد الإسباني وإنقاذ مسلمي الأندلس[3].

وقد كان الإجراء العادي للبحار أن يقوم مالكوا السفن باختياره، فكان عليه في البداية أن يجتاز امتحانا يجريه أمام مجلس الرياس يرأسه القبطان، وكان من الضروري أن يكون على معرفة ببعض القواعد النظرية بفن الملاحة البحرية كمعرفة حركة النجوم، وقراءة الوصلة، واتجاه الرياح وفهم الخرائط الملاحية وغيرها[4].

---

[1] جون بول وولف، المصدر السابق، ص200.

* الأعلاج: عناصر أوروبية مسيحية أغلبهم من الرجال وبعضهم من النساء، جلبوا عن طريق الأسر قبل أن يعتنقوا الإسلام، ويفضلوا الاندماج بالطائفة التركية، أطلق عليهم المرتدين أو المهتدين بعد اعتناقهم الإسلام..ينظر: ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية، (الجزائر، تونس، طرابلس)، ص54.

[2] محمود علي عامر، تاريخ المغرب العربي الحديث (الجزائر، تونس)، ص97–99.

[3] كورين شوفالييه، المصدر السابق، ص26.

[4] محمود علمي عامر، المرجع السابق، ص98.

كان الجزائريون في البداية يجهزون سفنا صغيرة بسيمة بالسفن الإسبانية، ويقودونها إلى مدينة الجزائر، إلا أن هذه الجولات البحرية في العادة لا تدوم أكثر من خمسة أو ستة أيام يعتمدون خلالها على قمم الجبال كبوصلة تقودهم في سيرهم[1].

تطور الأسطول العثماني تطورا ملحوظا منذ القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر في ظرف نصف قرن وكان الأسطول الجزائري يشكل ما بين ربع وخمس الأسطول العثماني[2].

وخلال القرن السادس عشر كانت الشيني هي السفن المفضلة التي كانت تتميز بكونها طويلة وسريعة الحركة، ذات سارية واحدة تسير بالأشرعة والمجاديف، يتراوح عدد مقاعدها بين 28 و29 مقعدا، لكل مقعد مجدافين، وكان هناك أيضا ثلاث أنواع مراكب هي الشبك من 30 إلى 200 رجل سريعة لكثرة المجاديف والغلياطة بها 20 مدفعا واللنستون وهو مركب مخالف لجميع المراكب في شكله وسرعته[3].

فظهرت النواة الأولى للبحرية الجزائرية مطلع القرن السادس عشر بعد أن جاء خير الدين على رأس 21 مركبا[4].

ولا جرم أن الأسطول الجزائري بدأ نمو منذ مجيء "الإخوة بربروس" على ظهر الأمواج تلبية لنداء السكان ونشير في هذا الصدد إلى الدور الذي لعبه "خير الدين بربروس" في الاستيلاء على أكثر من ست وثلاثين سفينة إسبانية ضمت إلى القطع البحرية العاملة، وقد أحصى "دفوكس" عدد وحدات الأسطول بخمس وأربعين سفينة في سنة 1510، وبحلول 1531 أصبحت ستين سفينة[5].

---

[1] حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق، محمد العربي الزبيري ،2005، ص79.

[2] حمزة إسحاق زيتوني، البحرية الجزائرية وتأثيرها في العلاقات الجزائرية الفرنسية السياسية (1519-1800)، رسالة ماجستير، الجزائر، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2011-2012، ص63.

[3] كورين شوفالييه، المصدر السابق، ص50.

[4] ناصر الدين سعيدوني والبوعبدلي، الجزائر في التاريخ، دار النهضة، الجزائر، ص193.

[5] حليم سرحان، المرجع السابق، ص178.

2-أهم الحروب والغارات التي قام بها بربروس:

أولا: معركة جزر البليار عام 1530:

وما كان "لخير الدين" أن يهدأ بانتصاره العظيم في البنيون، 1529م، حتى انطلقت سفنه إلى أرض إسبانيا بعد أن علم بمحاولة الإمبراطور الإسباني الذي كان ينسج خيوط المؤامرة على مدينة الجزائر وإن هذا الأخير الذي اتفق مع "أبي حمو" ملك تلمسان، على أن يقوم الطرفان بتوجيه ضربة حاسمة للجزائر، وكان ذلك بتجهيز خمسين سفينة حربية يتبعها ثلاثة مائة من حاملات المقاتلين، إضافة إلى الكثير من المقاتلين المتطوعين والأمراء الصليبيين والقائد الجنوبي "أندريا دوريا"[1].

وكان الأسطول الجزائري يشمل خمسة عشرة سفينة من نوع قاليز Galeres، وقد أبقى الرعب والهلع في نفوس سكان الإسبان، وكانت هناك معدات أخرى، على أثر هذا التحرك أرسل القائد الإسباني رسالة إلى "خير الدين" يدعوه فيها إلى الاستسلام، وإلا فعل به مثلما فعل ب "عروج"، ولكن "خير الدين" لم يكن الرجل الذي يرضى بالذل، فقد رد عليه قائلا: "إن السيف هو الذي سيحكم بيننا على من هو أحق بالجزائر"[2].

تلقى قائد الأسطول أمرا إمبراطوريا بأن يتقدم لمواجهة الأسطول العثماني وأن يحطمه ويبعده عن الساحل الإسباني، فاستعد الأمير ال "فريد ريكو- ريور-توندوا" أيما استعداد، وتقدم على رأس أسطول قوامه اثنا عشر سفينة يتبع بها أسطول خير الدين السريع[3].

وتابع" توندوا "المسلمين حتى عثر عليهم في جزيرة من جزر البليار* وهجم عليهم بقوة ولكن "خير الدين" وبخبرته البحرية ركز هجومه المعاكس على السفن الإسبانية دون

---

[1] سليمان مظهر، "بربروس سيد البحار"، مجلة العربي، العدد 307، الكويت، 1994، ص130.

[2] المرجع نفسه، ص130.

[3] أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة، المرجع السابق، ص215.

* جزر البليار: وهي تابعة للملكة الإسبانية، تقع في المحيط الأطلسي تتوسط الحوض الغربي بين شماله وجنوبه.

غيرها، وتمكن من قتل وأسر العديد منهم قائد الحملة، ولم تنج من هذه المعركة سوى سفينة واحدة[1].

ثانيا: شرشال 1531

لقد أثرت فاجعة البليار في نفوس الإسبان، أيما تأثير، وأخذوا يبحثون عن الأكفأ والأجدر لتحطيم أسطول "خير الدين" الذي بات يهددهم، فوقع الاختيار على "أندريا دوريا"، الذي عرف بحقده الشديد على "خير الدين" وكانت له شهرة كبيرة في العمل بقيادة الأساطيل البحرية وامتهان القرصنة[2].

ولم يكن توجيه هذه الحملة بسبب هزيمة الباليار فحسب، بل أضف إلى ذلك هزيمتهم في الجزائر أيضا بقيادة "هوغو دي منكاد" عام 1519، وكذلك سقوط قلعة البنيون، عام 1529م، الأمر الذي كان له الأثر الكبير في الإعداد لتجهيز هذه الحملة وتوجيهها إلى الجزائر، ووقع اختيار "أندريا دوريا" على مدينة شرشال لمعرفته مكامن القوة والضعف في حاميتها، ولموقعها المميز والمهم جدا، فهي لا تبعد عن الجزائر إلا 120 كلم[3].

في عام 1531 انطلق دوريا من المرسى الإيطالي الكبير بقوة بحرية تتألف من عشرين سفينة تحمل 1500 مقاتل باتجاه السواحل الجزائرية نحو مدينة شرشال الساحلية.

استطاع "أندريا دوريا" إنزال قواته بأمان على شاطئ شرشال لكن سكان المدينة غادروها مسرعين، واتجهوا إلى القلعة الحصينة وانتظروا وصول المساعدة من الجزائر ومن المقاتلين من دواخل البلد[4].

تمكن "أندريا دوريا" من دخول المدينة وتحرير نحو 700 أسير، وضمهم إلى أسطوله وما إن وصلت قواته إلى المدينة حتى بالسرقة والنهب وغرقوا في فوضى

---

[1] عبد الحميد بن آشنهو، المرجع السابق، ص118.

[2] سامح آلتر، المرجع السابق، ص88.

[3] أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، المرجع السابق، ص222.

[4] أحمد توفيق المدني، المرجع نفسه، ص223.

استغلها أهالي شرشال، وهم يراقبوهم من القلعة. وهجموا عليهم هجمة واحدة في الوقت الذي بدأت فيه المدفعية ترمي بقذائفها على السفن الإسبانية في البحر[1].

انتهت المعركة بمقتل 1400 جندي من الإسبان، وأسر 600 آخرين، بعد أن قرر دوريا الانسحاب والفرار[2].

ثالثا: حملة "شارلكان" على الجزائر عام 1541

فكر "شارلكان" مطولا بمهاجمة الجزائر، فجهز حملة كبيرة للاستيلاء على الجزائر، خاصة بعد سيطرته على تونس عام 1535م، وكان يهدف من ذلك القضاء على الوجود العثماني، ومنعه من بسط سيطرته على أماكن أخرى بقيادة "خير الدين"[3].

وكان الإعداد لهذه الحملة متواصلا، ولكنه اعتمد على أسلوب جديد في مواجهته للعثمانيين، إنه أسلوب الفتن يهدف إلى إحداث شرخ بين الدولة العثمانية والقوة المتواجدة في شمال إفريقيا، ولتحقيق هذا الهدف قام "شارلكان" باتصالات سرية مع "خير الدين" وعض عليه التعاون معه لتعزيز مكانته وتثبيتها في الشمال الإفريقي مقابل اعتراف "خير الدين" اعترافا شكليا بالتبعية "لشارلكان"[4]، غير أن "خير الدين" رفض رفضا قاطعا[5].

فقد "شارلكان" الأمل في تحقيق غايته، فبدأ بتجهيز حملته، مستغلا الهدوء الذي ساد القارة الأوروبية من خلال هدنة عقدت في نيس عام 1538 مع فرنسا[6]، وقد تقرر أن يقود "شارلكان" هذه الحملة، أما قيادة الأسطول "لأندريا دوريا" [7].

وجدت هذه الحملة عند وصولها إلى الجزائر صعوبة كبيرة في الرسو بسبب العاصفة، مما دفعها إلى الاحتماء برأس ماتيفو، ومن ثم الإنزال على الضفة اليسرى من

---

[1] الميلي، المرجع السابق، ص58.

[2] مجهول، سيرة المجاهد، المصدر السابق، ص153.

[3] سامح ألتر، المرجع السابق، ص155.

[4] الميلي، المرجع السابق، ص63.

[5] خير فارس، المرجع السابق، ص35.

[6] الميلي، المرجع السابق، ص64.

[7] خير فارس، المرجع السابق، ص36.

وادي الحراش ويتخذون من الحامة معسكرا لهم، حيث يقومون بترتيب وتنظيم قواتهم، وتقسيمها إلى ثلاث فرق[1].

وفي أثناء نزول الإسبان إلى البر وترك سفنهم في البحر، هبت عاصفة بحرية حطمت سفنهم، ومما أسهم في زيادة تلك الفاجعة المجدفون المسلمون الذين كانوا يعملون في تلك السفن، حيث سعوا إلى إغراقها أو ضربها بالساحل مما زاد من فداحة الأضرار التي لحقت بالأسطول الإسباني فرق أرزاقهم وتلف معداتهم[2].

سئم "شارلكان" من الوضع الذي هم فيه، فباشر جنوده بالصعود إلى السفن مع أوائل تشرين الثاني، وكان "أندريا دوريا" قد بدأ بإصلاح السفن منذ مجيئه إلى رأس ماتيفو، أما "شارلكان"، فقد ركب سفينته في 21 تشرين الثاني، وحالما وضع رجله في السفينة سقط التاج من على رأسه، فالتقطه وبما أنه لم يعد لائقا به انتزعه عن رأسه ورماه في البحر، وحالما وصل إسبانيا اعتكف بإحدى كنائسها[3].

3-موقف بربروس من أوضاع مسلمي الأندلس:

إن تنشئة "خير الدين" الإسلامية، وقوة عقيدته المتينة، جعلته يلبي أي نداء استغاثة يأتيه من المسلمين في أي جهة كانوا، فلما سمع بعذاب المسلمين بإسبانيا، قام بإرسال قواته إليهم لنجدته، وتكررت هذه العملية مرارا ففي سنة 1519م، أرسل "خير الدين" قواته البحرية التي شاركت في فتح مدينة مستغانم مباشرة إلى الأندلس، قصد نقل مسلميها إلى الجزائر، ثم رجعت هاته القوات بعدد كبير من مسلمي الأندلس إلى مدينة الجزائر[4].

---

[1] بسام العسلي، خير الدين بربروس، المرجع السابق، ص149.

[2] الميلي، المرجع السابق، ص65.

[3] محمد دراج، المرجع السابق، ص318-319.

[4] جون بـــ وولف، المصدر السابق، ص60.

وتبقى أهم غارة قامت بها قوات "خير الدين" من أجل نقل مسلمي الأندلس إلى مدينة الجزائر، تلك التي قام بها "آيدن رايس"* و"صالح رايس" إلى سواحل إسبانيا في سنة 1529 بأمر من "خير الدين" بعد المضايقة الشديدة للمسلمين من طرف النصارى[1].

لقد كان "خير الدين" يشجع بقوة حركة إنقاذ مسلمي الأندلس، فقد هاجم السواحل الإسبانية مرارا، وجمع في سفنه الكثير من المسلمين الراغبين في الهجرة إلى الجزائر، كما أسر الكثير من الإسبان[2].

وفي سنة 1530 وما إن تم "لخير الدين" الاستيلاء على حصن البنيون، حتى أصبحت المدينة الجزائر في مأمن عن تصديات النصارى، بل أصبح أهلها ينشئون غارات على سواحل بلاد النصارى[3] وأصبحت ملجأ للأندلسيين.

وفاة خير الدين:

استمر خير الدين في أعماله وحقق انتصارات هزت أوروبا، وجعل من مدينة مارسيليا قاعدة له ومقرا لأسطوله، وفيها باع "خير الدين" وصحبه ما غنموه من إسبانيا، وما زاد في قوة المسلمين انضمام أساطيل فرنسية إليهم، وجعل "خير الدين" قائدا عليها، وأول عمل قام به هو مهاجمة مدينة نينس، الفرنسية وطرد حاكمها "دوق فاسوا "وإعادتها لملك فرنسا، وبعدها استقر يطولون وجعلها قاعدة ثانية للقوات العثمانية[4].

وقد توفر لنصر "خير الدين" ثلاث شروط، شعب مجاهد في سبيل الله، وتطبيق رائع للعقيدة القتالية الإسلامية، وقيادة على درجة عالية من الكفاءة، بذلك انتصر الشعب

---

* آيدن رايس: واحد من البحارة الجزائريين، له كفاءة حربية كبيرة، وقدرات قتالية عالية، ينظر: ناصر الدين، سعيدوني، ورقات جزائرية، ص191.

[1] محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرابع، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، الطبعة الرابعة، مكتبة الكانجي، مصر، 1997، ص386.

[2] أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة، المرجع السابق، ص278.

[3] أحمد توفيق المدني، المرجع نفسه، ص278.

[4] بسام العسلي، المرجع السابق، ص166.

الجزائري، وانتصر معهم "خير الدين"، وبذلك مارس "خير الدين" دوره كما ينبغي ووضع أسسا لدولة جديدة عرفت في مصادر التاريخ بالجزائر المحروسة[1].

لم يعمر خير الدين، بعد وفاة "حسن آغا الطوشي" سنة 1544م فقد لحقه"خير الدين بربروسة"، وغاب بوفاته –رحمه الله– نجم طالما أضاءت له سماء المسلمين في البحر والبر، وانطوت بغيابه صفحة ناصعة من صفحات الجهاد في سبيل الله[2].

[1] علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص232.

[2] بسام العسلي، المرجع السابق، ص166.

خاتمة

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع الجهاد البحري للإخوة "عروج" و"خير الدين بربروس"، في أوائل القرن 16 وأثره في التحاق الجزائر بالدولة العثمانية، سجلنا بعض النتائج والاستنتاجات أهمها:

• شكل البحر الأبيض المتوسط مسرحا للعديد من المواجهات العتيقة بين العالم الإسلامي بقيادة الدولة العثمانية، والعالم المسيحي بقيادة إسبانيا، وذلك لأهميته الإستراتيجية البالغة. وظهور الأطماع الإسبانية في سواحل المغرب الإسلامي الذي كان يشهد أوضاعا مزرية خلال القرن 15م، ولولا التدخل العثماني في المنطقة لاستطاع الإسبان تنفيذ مشروعهم الذي تم تحديده بوضوح من خلال معاهدة توردي سيلاس 1495م.

• لعبت الكنيسة البابوية دورا بارزا في تأجيج الصراع بين الدولة العثمانية والدول الأوروبية، من خلال الخطاب التحريضي والمتعصب، والدعوة إلى تشكيل التحالفات الأوروبية لمحاربة العثمانيين، بل والمشاركة في هذه الحروب بالسفن والسلاح والرجال.

• مع سقوط غرناطة ظل المسيحيين يلاحقون مسلمي الأندلس اللذين فروا إلى المغرب الإسلامي ومنه بدأت التحرشات الأساسية تزداد على الدول الساحلية منها الجزائر التي خسرت مراكزها كالمرسى الكبير، وهران، مما استدعى بعث جديد للحركة الجهادية من جديد في الحوض الغربي للمتوسط.

• كان للإخوة" باربا‌روسا "الفضل في نشأة الأسطول الجزائري في العهد العثماني الذي بدأ بالظهور بمجرد دخول الإخوة إلى الجزائر عام 1512م، وزاد تطورها بفضل الإنجازات الكبيرة التي قام بها الإخوة خاصة بعد استرجاع حصن البنيون من يد الإسبان، عام 1629. مما جعل الجزائر مركز للقوة المركزية.

• الأوضاع المزرية التي شهدها المغرب الإسلامي الداخلية والخارجية منها هي التي دفعتهم للاستنجاد ب"الإخوة بربروس".

• لقد ساهم "عروج "و"خير الدين"في تقديم يد العون والمساعدة للإخوة النازحين من الأندلس وقاموا بحمايتهم من الإسبان.

• أدى تأهيل روح الأخوة وبسط رياس البحر الجزائريين وشجاعتهم إلى إقدامهم على مساعدة المسلمين المضطهدين في الأندلس، حيث برزت مساهمة الجزائر الكبيرة في دعم هؤلاء الأندلسيين فقام "عروج" و"خير الدين" بنقل الآلاف منهم إلى السواحل الجزائرية وتخليصهم من القهر الإسباني المسلط عليهم.

• تمكن "الإخوة بربروس" من طرد الإسبان من معظم المناطق في الجزائر وصد أقوى الحملات الأوروبية، ومن أهمها حملة "شارلكان" سنة 1541م، فكان لهزيمة هاته الحملات صدى كبير في كامل بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط مما أكسب الجزائر مكانة كبيرة.

• قيادة رياس البحر الجزائريين، لوزارة البحرية العثمانية مثل "خير الدين" ومساهمتهم في العديد من الحروب العثمانية ضد الدولة الأوروبية. ومن أهمها معركة ليبانت 1571م.

• تولت "باربا روسا" مهمة الدفاع عن العالم الإسلامي والمسلمين في إطار ما يعرف بالجهاد وحماية السيادة الإسلامية من الأخطار الخارجية التي تهددها.

• كما يمكن القول أن النشاط البحري خلال العهد العثماني لم تكن قرصنة وإنما أخذ طابعا دينيا وقانونيا يهدف إلى حماية البلاد، عكس القراصنة الأوروبيين الذين كانوا يهدفون إلى النهب والسلب.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

أ- المصادر العربية

1. وولف جون بـــ.، الجزائر وأوروبا 1500-1830، ترجمة وتعليق: الدكتور أبو القاسم سعد الله، دار الرائد، طبعة خاصة، الجزائر، 2009.

2. بربروس خير الدين، مذكرات خير الدين، جمع وتحقيق: يلمان أوزتانا، ترجمة: محمد دراج، جامعة مرمرة، إسطنبول.

3. أندري جوليان شارل: تاريخ إفريقيا الشمالية، ج2، ترجمة: محمد مزاري، الدار التونسية للنشر، الجزائر.

4. شوفالييه كورين، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510-1541)، ترجمة جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

5. سبنسر وليام، الجزائر في عهد رياس البحر (تعريب وتعليق: د.عبد القادر زيادية)، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980م.

6. لانجر وليام، موسوعة تاريخ العالم، ترجمة محمد مصطفى زيادة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ج4.

ب- المصادر الأجنبية:

7. Diego de Haedo, Histoire des rois d'Alger, traduit de l'espagnol par de Grammont, éditions grand-Alger- livres Alger, 2004

ثانيا: المراجع بالعربية

راشد أحمد إسماعيل، تاريخ أقطار العرب السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا)، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2004.

.8

9. أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، قسنطينة، الجزائر.

10. أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

11. ياغي إسماعيل أحمد، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العبيكات، د ط، د م، 1995.

12. العسلي بسام، خير الدين بربروس والجهاد في البحر، دار النفائس. الطبعة الأولى، بيروت، 1980.

13. محمد بوشنافي، مصادر دراسة التاريخ العسكري لإيالة الجزائر خلال العهد العثماني 1520-1830، د. ط، د.ن، د س.

14. قنان جمال، معاهدات الجزائر مع فرنسا، 1619-1830، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، 2007.

15. جوليان شارل أندري: تاريخ إفريقيا الشمالية -تونس-الجزائر، المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830، الجزء2، ط2، تعريب مزالي (محمد)، وبن سلامة (البشير)، الدار التونسية للنشر.

16. بــ وولف جون، الجزائر وأوروبا (1500-1830)، ترجمة وتعليق: أبو القاسم سعد الله، الجزائر، دار الرائد، 2009م.

17. إسماعيل حلمي محروس، تاريخ العرب الحديث من الغزو العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997م.

18. عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، الطبعة الأولى، 1983.

19. هلايلي حنيفي: دراسات وأبحاث في التاريخ الأندلسي الموريسكي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2010.

20. مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، الطبعة الأولى، 1997.

21. حاطوم نور الدين، تاريخ النهضة الأوروبية، الموسوعة التاريخية الحديثة، دار الفكر، دمشق، سوريا.

22. عصمت راشد زينب، تاريخ أوروبا الحديث، ج1، دار الفكر العربي، القاهرة.

23. الجمل شوقي وإبراهيم عبد الرزاق، دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر، القاهرة، د.ن، د.ط، 1998.

24. عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830م، دار هومة، ط2، الجزائر، 2007م.

25. بن آشنهو عبد الحميد بن أبي زيان، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، د.ن، د.ط، د.س.

26. الجيلالي عبد الرحمان، والميلي مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مطبعة العصر، بيروت (د.ت)، ج2.

27. الجيلالي عبد الرحمان بن محمد، تاريخ الجزائر العام، ج5، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

28. جيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ج3، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.

29. نور الدين عبد القادر، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006.

30. الكعاك عثمان، موجز التاريخ العام للجزائر، مراجعة، أبو القاسم سعد الله، البشير شنيتي، سعيدوني نصر الدين، إبراهيم نجار، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003.

31. الأندلسي علي بن محمد، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، ج2، تحقيق: محمد حبيب العميلة، ط1، دار الكتاب الشرقية، تونس، 1973.

32. الصلابي علي محمد، الدولة العثمانية (عوامل النهوض وأسباب السقوط)، ط1، 2001، دار التوزيع للنشر، القاهرة.

33. بوحوش عمار، تاريخ الجزائر من البداية وإلى غاية 1962، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1997.

34. عمورة عمار، الموجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة، الجزائر، د س، د.ط.

35. سيدهم فاطمة الزهراء، دورية كان التاريخية، العدد الثالث عشر، دار ناشري للنشر الإلكتروني، 8 أكتوبر.

36. خلاصي علي، الجيش الجزائري في العصر الحديث، دار الحضارة، الجزائر، الطبعة الأولى، 2007.

37. الميلي مبارك بن محمد الهلالي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر.

38. مجهول، سيرة المجاهد خير الدين بربروس في الجزائر، تحقيق وتقديم وتعليق: عبد الله حمادي، دار القصبة للنشر.

39. عقاب محمد الطيب، الأخوان عروج وخير الدين، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1985.

40. فارس محمد خير، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، الطبعة الأولى، جامعة دمشق، 1969.

41. دراج محمد، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512-1543)، تصدير: سعيدوني ناصر الدين، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الجزائر.

42. عنان محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرابع، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، الطبعة الرابعة، مكتبة الكانجي، مصر، 1997.

43. الصلابي محمد علي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار المعرفة، ط1، القاهرة، 2006، ج1.

44. علي عامر محمود، تاريخ المغرب العربي الحديث (الجزائر، تونس).

الزيدي مفيد، موسوعة التاريخ الإسلامي،-العصر العثماني-، دار أسامة، الأردن، د ط، 2009.

45. سعيدوني ناصر الدين والبوعبدلي، الجزائر في التاريخ، دار النهضة، الجزائر.

46. سعيدوني ناصر الدين، محاضرات في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1991-1992.

47. حاطوم نور الدين، تاريخ عصر النهضة الأوروبية، دار الفكر.

48. بوعزيز يحي: علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا (1500-1830)، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، 1985.

49. بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

50. بوعزيز يحي، مدن تاريخية -وهران-، مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التراث، الجزائر.

51. أوز تانا يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، ج1، ترجمة: عدنان محمود، مراجعة: محمد الأنصاري، مؤسسة فيصل للتمويل، اسطنبول، 1988.

ثالثا: المراجع الأجنبية

52. Laroui, Abdallah: Histoire de Maghreb. Maspero, Paris, 1970.

53. Daha cherif, BA, les colonies portuaires espagnols au Maghreb du XVI au XX siècle, Insaniyet.https://doi.org/10.4000/insuniyat.4363.

54. Groid Mouloud, l'Algérie sous les turcs 2ème édition, Mimouni. Alger, 1994.

رابعا: الرسائل الجامعية

55. عائشة جميل، الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني (1520–1830)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2017–2018.

56. زيتوني حمزة إسحاق، البحرية الجزائرية وتأثيرها في العلاقات الجزائرية الفرنسية السياسية (1519–1800)، رسالة ماجستير، الجزائر، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2011–2012.

57. سامية زيارة، الجهاد البحري في الجزائر العثمانية، 1520–1827، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية، جامعة ابن خلدون، تيارت. 2014م

58. مبرك سامية، مساهمة البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية الأوروبية في البحر الأبيض المتوسط خلال القرن 16م، معركة ليبانت 1571 نموذجا–، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018–2019م.

59. درويش الشافعي، علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن العاشر هجري/ السادس عشر ميلادي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص التاريخ الحديث، جامعة غرداية، قسم التاريخ، غرداية، الجزائر، 2010–2011.

60. حيمر صالح، التحالف الأوروبي ضد الجزائر عام 1541 وتأثيراته الإقليمية والدولية، رسالة نيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2006م–2007م.

61. تومي طاهر، العلاقات الجزائرية الإسبانية ما بين القرنين 16 و18 على ضوء المصادر المحلية، مذكرة ماجستير، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2014–2015.

62. بن سعيدان محمد، علاقات الجزائر مع فرنسا (1659م–1756م)، مذكرة ماجستير، المركز الجامعي بغرداية، 2011–2012م.

63. عطلي محمد الأمين، نشاط البحرية الجزائرية في القرن 17م وأثره فقي العلاقات الجزائرية الفرنسية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ الجزائر الحديث، المركز الجامعي بغرداية، الجزائر، 2011-2012.

خامسا: المجلات والدوريات

64. المدني أحمد توفيق، تلمسان بين الزيانيين والعثمانيين، 1530-1554م، مجلة الأصالة، ع26، الجزائر، 2011.

65. بوشنافي محمد، مساهمة عروج بن يعقوب في مواجهة الخطر الإسباني على المغرب الأوسط 1512-1518م، مجلة عصور، عدد 5/4، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، ديسمبر 2003، جوان 2001.

66. بليل رحمونة، دور العمل البحري في اقتصاد إيالة الجزائر خلال القرن 18، الأرضية الوطنية للمجلات الجزائرية، ASJP، 2010/03/10.

67. مظهر سليمان، "بربروس سيد البحار"، مجلة العربي، العدد 307، الكويت، 1994.

68. عقيب محمد السعيد، دور خير الدين بربروس في تثبيت الوجود العثماني في الجزائر، مجلة البحوث والدراسات، العدد 13، السنة (9) جامعة الوادي، الجزائر.

69. محمد جبر السيد عبد الله جميل، مفهوم الجهاد ومقاصده عند مفتي الديار المصرية الدكتور شوقي علام. (دراسة نقدية)، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، المجلد8، العدد4.

سادسا: المواقع الالكترونية

70. صالح خنساء، أنواع الجهاد، موقع سطور، كوم https://sotor.com 19 أفريل 2020، 05:33.

71. اليوسف مسلم، الجهاد البحري، أهميته وفضله وبعض مميزاته، http: qauim.net، الساعة 17:15، اليوم 2014/03/05.

72. لويس الحادي عشر: ملك فرنسا، كان يلقب بالملك العاقل أو الحكيم، خلق والده تشارلز السابع للمزيد: https://stringfixer.com/ar/kinglouis

الملاحق

الملاحق

الملحق رقم (01)

خير الدين باشا في شيخوخته

(متحف البحرية العثمانية بإسطنبول)[1]

[1] بسام العسلي، المرجع السابق، ص 17.

الملحق رقم (02)

عروج بن يعقوب[1]

[1] علي خلاصي، الجيش الجزائري في العصر الحديث، دار الحضارة، الجزائر، الطبعة الأولى، 2007، ص 79.

الملحق رقم (03)

بحار جزائري[1]

[1] علي خلاصي، المرجع السابق، ص 79.

الملحق رقم (04)

عروج (أروج)

خير الدين

درغوث

سنان

رسوم تمثيلية لقادة تحرير الدول المغاربية بين القرنين 16 و17 م[1]

[1] علي خلاصي، المرجع السابق، ص 80.

الملحق رقم (05)

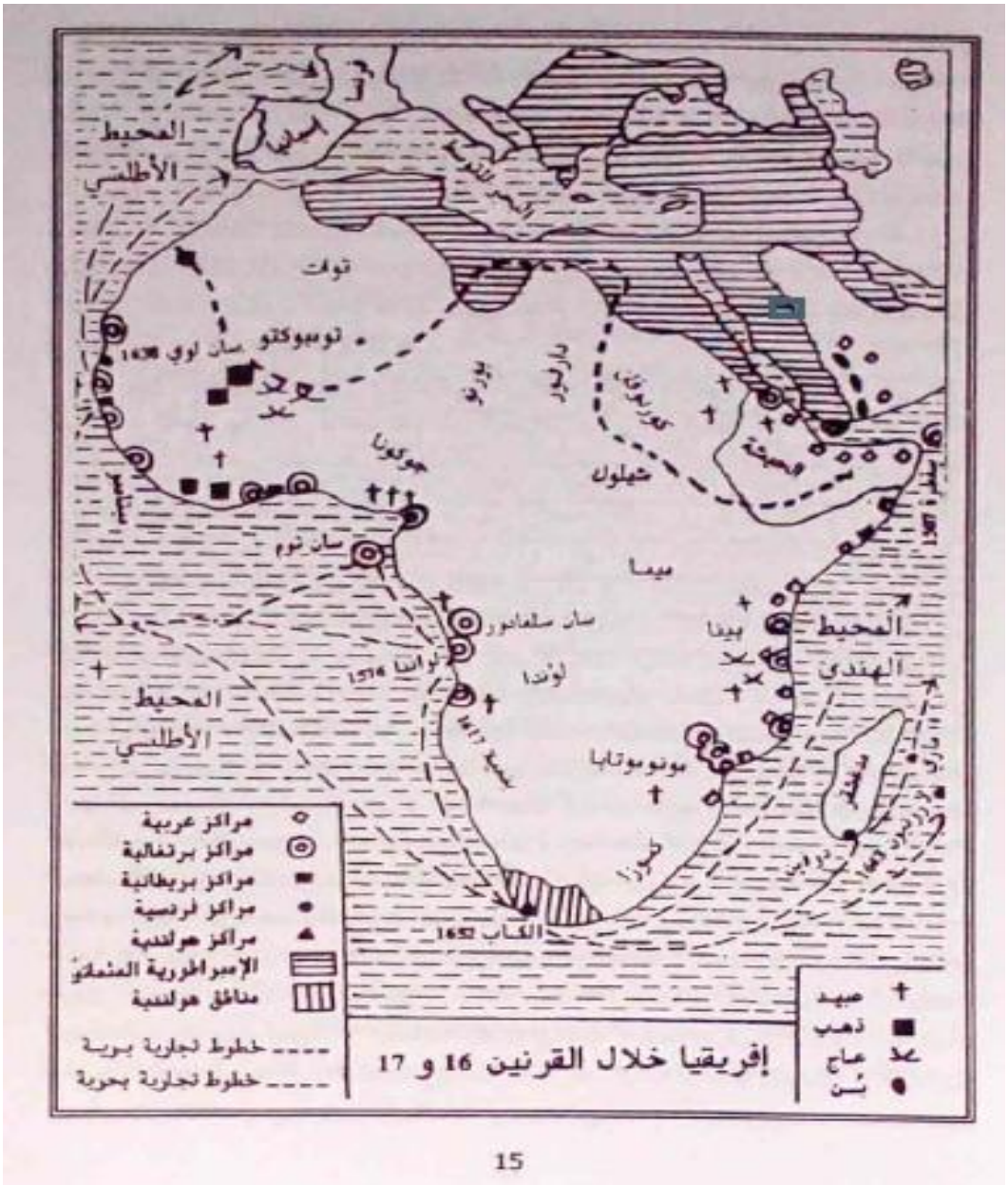

صورة تمثل الخارطة الإفريقية خلال القرن 16 و17م[1]

[1] صالح عباد، المرجع السابق، ص 15.

الملحق رقم (06)

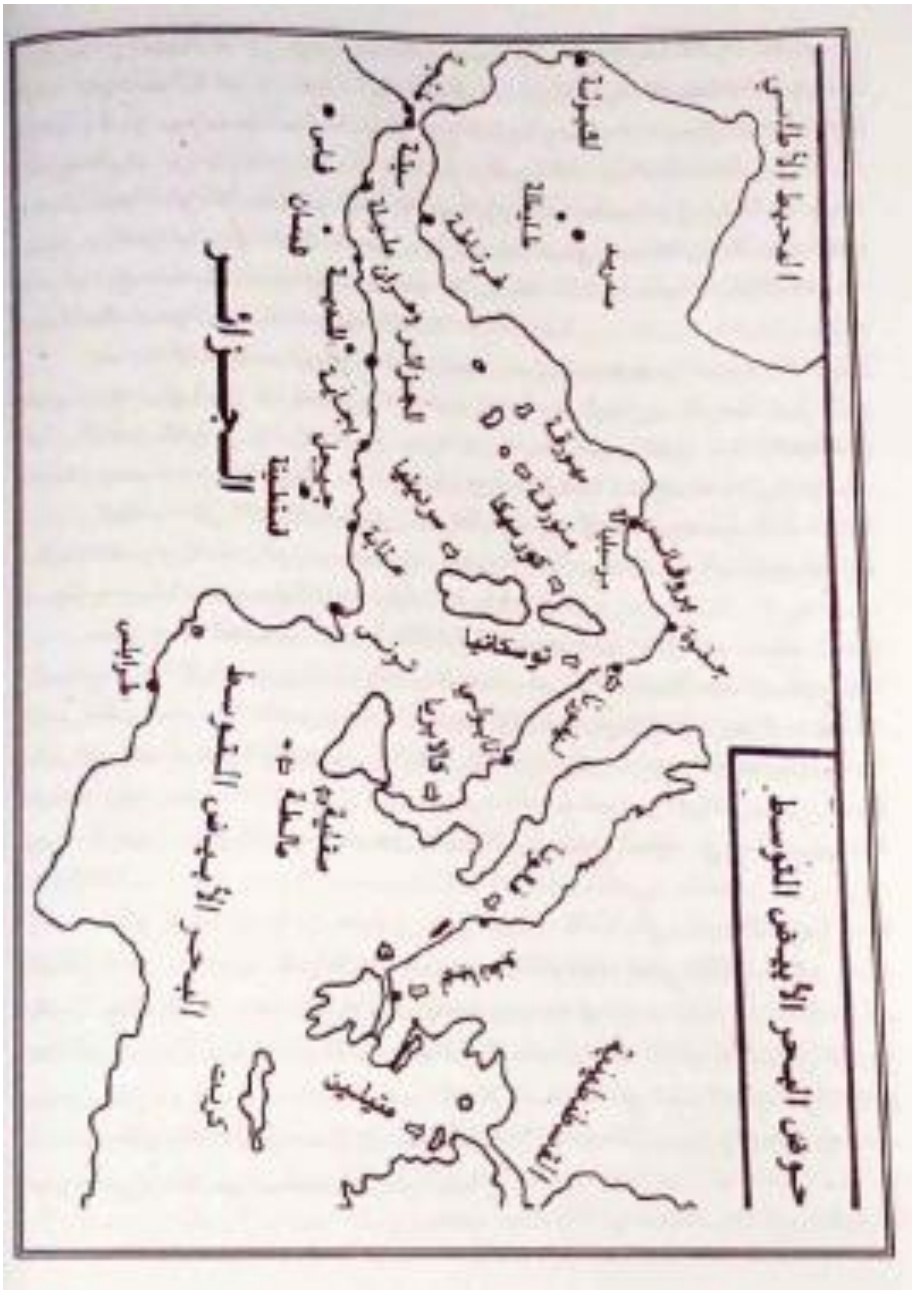

صورة تمثل حوض البحر الأبيض المتوسط[1]

[1] صالح عباد، المرجع السابق، ص 19.

الملحق رقم (07)

صورة تمثل امبراطورية شارلكان[1]

[1] صالح عباد، المرجع السابق، ص 19.

الملحق رقم (08)

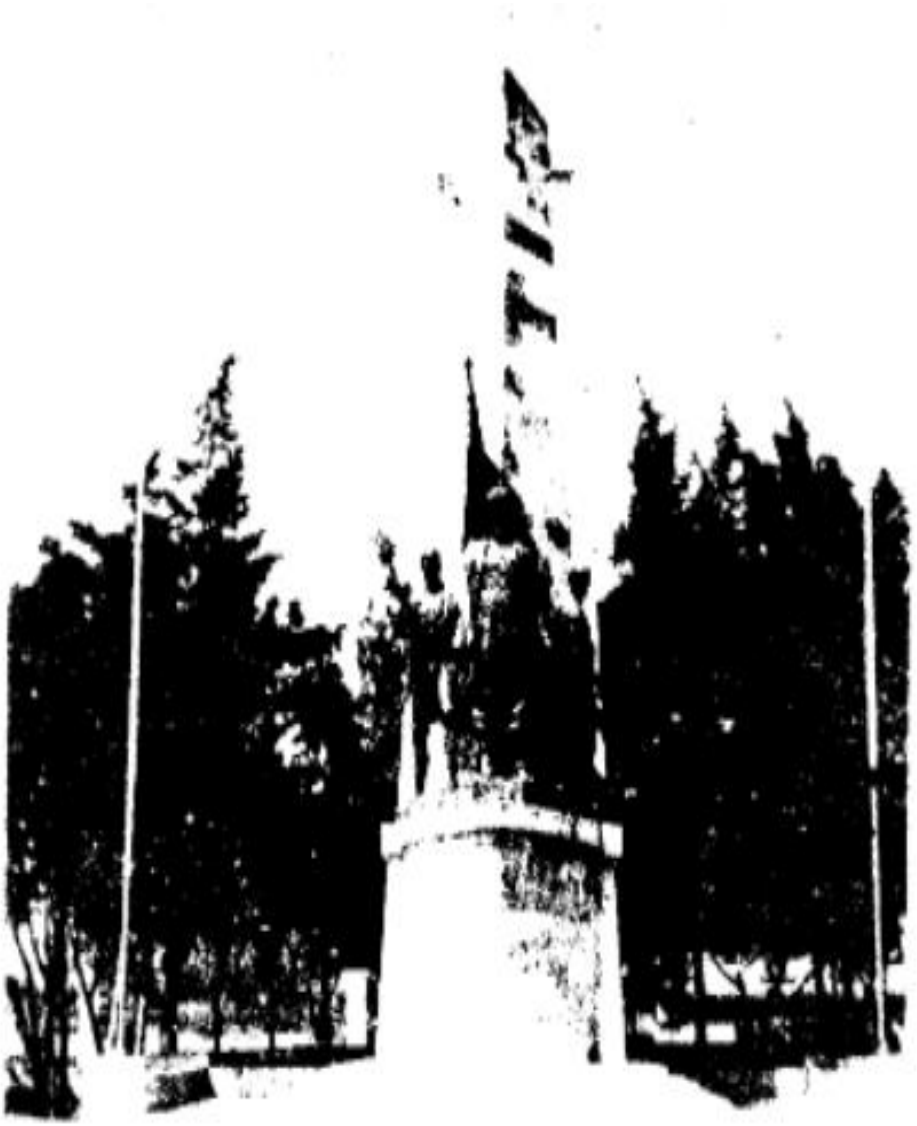

التمثال الذي أقامه الأتراك لخير الدين باشا أمام ضريحه في اسطنبول[1]

[1] بسام العسلي، المرجع السابق، ص 19.

الملحق رقم (09)

عينة من السفن الموجودة في الأسطول الجزائري في القرن 16م[1]

[1] عطلي محمد الأمين، نشاط البحرية الجزائرية في القرن 17م وأثره فقي العلاقات الجزائرية الفرنسية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ الجزائر الحديث، المركز الجامعي بغرداية، الجزائر، 2011-2012، ص 174.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social Sciences
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
الرقم: /2021

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): دريدي سلمى

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 207706877

الصادرة بتاريخ : 31 . 03 . 2022 عن دائرة : المسيلة

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: 171735080030

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: الجهاد البحري للأخوة عروج وخير الدين بربروس في أوائل القرن 16م وأثره في إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية (1514-1544م)

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 02 جوان 2022

امضاء المعني (ة):

نظر وصادق على التوقيع
المسيلة في: 02 جوان 2022
عن رئيس المجلس التأديبي
و بتفويض منه الموظف المكلف

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social Sciences
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: الجهاد البحري للأخوة عروج وخير الدين بربروس في أوائل القرن 16م وأثره في إلتحاق الجزائر بالدولة العثمانية (1514 - 1544م)

إعداد الطلبة:

1- دريدي نسهلة ..... رقم التسجيل: 171735080030

2- ..... رقم التسجيل: .....

القسم: التاريخ ..... الشعبة: ..... التخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إشراف: فتح الدين بن أزواو ..... الرتبة: أستاذ محاضر (أ)

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020-2021 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

رئيس قسم التاريخ
د/بوقزولة عبد المالك

رئيس فريق الاختصاص

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

د/ فتح الدين بن أزواو

رئيس القسم

د/بوقزولة عبد المالك

تم بحمد الله

ملخص:

تنبع أهمية دراستنا من طبيعة وأهمية الأحداث التي عرفها التاريخ في أواخر القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر، والذي يتزامن مع ظهور العثمانيين في حوض المتوسط وتبنيهم فكرة الجهاد ضد الاسبان وتخليص المسلمين المضطهدين وايصالهم الى شواطئ شمال افريقيا لتتم دعوتهم من طرف العلماء الجزائريين ليتحول جهادهم الى الأراضي الجزائرية ويتم طرد الاسبان على يدهم وإلحاق الجزائر الى الدولة العثمانية لتصبح الذراع العسكري لها في حوض المتوسط.

الكلمات المفتاحية:

الاخوة بربروس، الجهاد البحري، الأندلسيون، الموريسكيون، الحملات الاسبانية.

Résumé:

L'importance de notre étude à partir de la nature et de l'importance des événements connus de l'histoire à la fin de XVE siècle et au début du XVIe siècle, qui coincident avec l'émergence des berbaristes dans la bassin méditerranéen et l'idée de baptème contre l'homme et libérant les musulmans purifies et les amenant sur les cotes de l'Afrique du nord pour être invites par des érudits d'alger best à tourner leur jihad vers les terres algériennes et l'éxpulision des éspagnols et l'annexion de l'algetie à létat otmanais pour etablir sa présence militaire de le bassin.

Les mots clés:

Les frères Barberousse, le jihad naval, les Andalous, les Morisques, les campagnes d'Espagne.

Summary:

The importance of our stady stend from the nature and importance of events know to history at the end of the fifteeth century and the beginning of the sixteenth century, which bet on the emergence of the ottmans and the idea of baptism against the spainiards and the succession of muslims and their delivery to the shorts of north africa to be invited to way and annexed algeria to the ottoman empire the millitory arm of the medeterrnean basin.

key words:

The Barbarossa brothers, the naval jihad, the Andalusians, the Moriscos, the Spanish campaigns.